الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية و آدابها

تخصص لسانيات الخطاب

مذكرة لنيل شهادة الماستر بعنوان

أفاق لسانيات النص انطلاقا من نظرية التلفظ عند اميل بنفنست

من اعداد الطالبة

عماري مولات

تحت اشراف الاستاذ

الدكتور عبيد نصر الدين

لجنة المناقشة

الاستاذ الدكتور	دين العربي	رئيسا
الاستاذ الدكتور	عبيد نصر الدين	مشرفا
الاشتاذ الدكتور	بلهادي	مناقشا

السنة الجامعية 1448/1439 ه /2017م /2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

انه يشرفني أن أسجل أسمى آيات الاحترام و التقدير و أخلص عبارات العرفان و التوقير

الى الأستاذ "عبيد نصر الدين" الذي سعدني بإشرافه على بحثي هذا و الذي غمره

بالرعاية الصادقة و الذي لم يبخل علي بعلمه الغزير و توجيهاته السديدة حتى تم انجاز

هذا البحث على هذا الشكل فجزاه الله خير الجزاء كما أقدم تشكراتي

الى كل أساتذة قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة مولاي الطاهر اللذين مهدوا

لي طرق العلم و المعرفة كما أوجه شكري و تقديري الى كل من قدم لي يد العون

طيلة مسيرة هذا العمل وعلى رأسهم أبي العزيز بن منصور وأخي محمد أمين

وخليفة و بن الدين وأشكر الأستاذ جدي فيصل الذي ساعدني بكل شيء

و الأستاذة لبوخي عائشة و الأستاذة بن يخلف نفيسة .

وشكر خاص لأعضاء اللجنة المناقشة على قبولهم قراءة و مناقشة هذا البحث المتواضع .

عماري مولات

الاهـــــــــــــــــداء

أهدي ثمرة جهدي الى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة الذي لم يشعرني بمشاق الحياة و الذي لولاه لما كنت أنا الآن "والدي العزيز الغالي بن منصور عماري "

الى التي يعجز اللسان عن وصفها وتعجز العبارات عن شكرها , ينبوع الحنان و التي خصها الشارع العظيم في ذكره الحكيم مصدر عزمي و ثباتي المتفضلة الأبدية التي وضعت الجنة تحت أقدامها "أمي الحبيبة زهرة عماري "

الى القلوب الطاهرة الذين كانوا سندا لي و مصدر القوة اخواني الأعزاء محمد أمين ,خليفة ,بن الدين و الى محمد ولد عمي

الى توأما روحي خدومة ,مباركة و الى ميرة ,مختارية ،سرين

الى ملاكي الصغير عبد المجيد و فاروق و جيداء و صلاح ,ياسمين

الى كل عماتي زهرة, حليمة "خديجة خيرة "يمينة الى حياة و وهيبة

أهدي هذا العمل المتواضع الى الروح الطاهرة والدي بوعزة الذي كان مصدر الحكمة و الشجاعة

الى كل صديقاتي الى كل من يحمل لقب عماري

الى كل من ترسخهم ذاكرتي و سهى عنهم حبر مذكرتي

المقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه و نستغفره و نعود بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له و أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده ورسوله و صلى الله على أفضل العرب لهجة و أصدقهم حجة وعلى آله الأمجاد ،و صحبه الذين فتحوا البلاد ،ونشروا لغة التنزيل في الأغوار و الانجاد وحببوها الى الأعجمين حتى استقامت ألسنتهم على النطق بالضاد أما بعد

تعد اللغة ذخيرة الأمة وركيزتها الرئيسية التي تبنى عليها حضارتها و مجدها، وهي من مقومات الأمة و مركب الحضارات و الجسر الذي يربط أبعاد الزمن الماضي و الحاضر و المستقبل، فمتى كانت اللغة متطورة أوجدت مجتمعا تشوبه الحضارة و الرقي على جميع أصعدته و مستوياته.

و ما اخترع الانسان اللغة الا ليعبر بها عن أغراضه و لقد اهتم الانسان منذ القدم قدم الانسانية نفسها بأهم قضايا اللغة ،هذه الأخيرة التي تتجسد عن طريق الكلام باعتباره الجانب الذي يخرجها من حيز الكمون الى التجلي .

وفي بحثي هذا اخترت موضوع "أفاق لسانيات النص انطلاقا من نظرية التلفظ عند **اميل بنفنست** " و سبب اختياري لهذا الموضوع هو معرفة مشروع **"اميل بنفنست** "كيف أنه انطلق من الكلام الجانب الذي أقصته اللسانيات البنيوية ،ونظرا للأهمية البالغة لموضوع الكلام أو التلفظ في الدراسة اللسانية لأن نظرية التلفظ تقوم برد الاعتبار لأطراف التواصل و سياق الكلام بما فيه (الزمان و المكان)

ولقد حاولت في بحثي هذا الاجابة على جملة من التساؤلات أبرزها ما مفهوم كل من هذه الظواهر (التلفظ و الملفوظ ضف الى هذا ما هو النص و ما هو الخطاب و ما هي العلاقة بين النص و الخطاب و ما هي علاقة التلفظ بالخطاب .

و ما هي مواقف الباحثين حول ظاهرة التلفظ.

هذا ما سأحاول معرفته من خلال بحثي هذا ,الذي شمل مقدمة تحوي توطئة عن اللغة و مدخلا تحدثت فيه عن المنعطف اللغوي الذي حدث للسانيات –لسانيات **سوسير** و عرفت من خلالها (الكلام و اللغة و اللسان) تاليها لسانيات **تشو مسكي** و أخيرا لسانيات**بلومفيلد** و كانت خطة بحثي كالآتي

قسمت بحثي الى فصلين

الفصل الأول عنونته بنظرية التلفظ و فيه بدأت بتمهيد حول لسانيات التلفظ و فيه مبحث و عنونته بمفهوم التلفظ و الملفوظ و ختمت هذا المبحث بملخص شامل و جامع لهذه النظرية .

الفصل الثاني و عنونته بإرهاصات البحث في اللسانيات النصية و الخطابية كما وضعت مبحث و عنونته ب بين النص و الخطاب و فيه تحدثت عن النص وعن الخطاب و ختمت هذا المبحث بملخص .

وفي ختام بحثي ذكرت خاتمة تشمل أهم النتائج المتوصل عليها من هذا البحث ,وكذا قائمة المصادر والمراجع و فهرس يحوي محتويات البحث .

وقد اتبعت في بحثي هذا المنهج الوصفي التحليلي ,معتمدة على كتب لسانيات التلفظ لكل من حمو الحاج ذهيبة و خليفة بوجادي ,جان سيرفوني ,و الطيب دبة و محمود فهمي حجازي و كتب في الخطاب من بينهم سعيد يقطين و لسان العرب لابن منظور ,و كتاب أحمد يوسف في الخطاب و الملفوظ .

ومن بين الصعوبات و العوائق التي اعترضتني في انجاز هذا البحث هي مشقة التعامل مع المصادر و المراجع نظرا لتعددها و تنوعها اضافة الى هذا صعوبة التعامل مع المراجع الأجنبية .

و كذلك باعتبار موضوع بحثي موضوع لاقى العديد من التناقضات و الاختلافات كونه موضوع جديد في الساحة اللسانية .

و في الأخير أرجو أن أكون قد وفقت ولله ولي التوفيق.

المدخل

تمهيد

كانت ظاهرة التواصل البشري ولا تزال موضوع نقاش جل العلوم كونها من أهم الظواهر التي شغلت فكر الانسان منذ القدم ،وقد وقف عندها الفلاسفة و الباحثين وقفات طويلة لمعرفة حقيقتها و جوهرها ،ولدراستها ظهر علم يسمى علم اللغة أو اللسانيات البنيوية هذه الأخيرة مثلت حين تأسيسها على يد **فردينا ند دي سوسير** دراسة اللغة أو اللسان دراسة علمية دراستها في ذاتها و من أجل ذاتها ،أي أنها أرادت جعل اللغة ميدانا أكثر علمية ، وذلك بتقسيم اللغة الى اللسان و الكلام و اهتمت بدراسة اللسان باعتباره ظاهرة اجتماعية فدي **سوسير** ركز على ضرورة دراسة اللغة دراسة وصفية انطلاقا من التعامل معها على أساس أنها بنية أو نظام يستحيل دراسة اللغة خارجه ، و على الرغم مما تركه هذا التحول المعرفي و المنهجي من أثر ايجابي على مستوى التأثير في الدرس اللغوي بعد ذلك ، تجسد ظهور حلقات و مدارس انطلقت من المفاهيم و الآليات التي وضعها **دي سوسير** و التي رآها الأنسب لدراسة اللغة بعيدا عن المعيارية الا أنه سرعان ما ظهرت أراء و توجهات أبرزت مجموعة من التحفظات في شأن ما جاء به ، خاصة على مستوى بعض المفاهيم مثل (البنية ، النظام) واغفال كل ما هو خارج عنها، و مستوى بعض الثنائيات التي جاء بها **دي سوسير** ومنها على وجه الخصوص ثنائية اللسان والكلام ، و ثنائية سانكروني و دياكروني فقد حصر موضوع دراسته في اللغة دون الكلام و جعل اللسان الأساس في تحليله انطلاقا من أن اللسان وحده يبدو من بين كل الثنائيات قابلا لأن يحدد بشكل مستقل [1] .

(1)حنون مبارك, مدخل الى لسانيات سوسير ,دار توبقال للنشر ,الدار البيضاء المغرب 1987ص22

ودعا الى الفصل بعناية بينه وبين الكلام على أساس أن هذا الفصل هو فصل لما هو اجتماعي عما هو فردي من جهة ، وما هو جوهري عن كل ما هو ثانوي و نوعا ما عارض من جهة اخرى ، و اللسان عنده ليس وظيفة المتكلم ، انما هو المخزون الموجود معه لذلك كان نقيضا عن الكلام الذي هو فعل فردي يرتبط خاصة بالإرادة لذلك فهو يعتبر اللسان واقع قائم بذاته و تطور تاريخي ، وفي ظل هذا التصور اللساني يمكن التمييز بين النسق اللساني الآني أي اللسان في حالة زمنية محددة و تاريخ هذا النسق وتأسيسا على هذا التصور لحقيقة اللسان يميز هذا الاخير بين منهجين في التعامل مع الظاهرة اللغوية

1)المنهج الأول المنهج التاريخي و الذي يهتم بالتحول المرحلي للسان عبر الحقب الزمنية المختلفة.

2)المنهج الثاني المنهج الوصفي و الذي يتناول الظاهرة اللغوية كما هي عليه في الواقع اللغوي

ولذلك فان اللسانيات في نظر **دي سوسير** تتفرع الى فرعين

1)لسانيات تاريخية تطورية وهي دراسة قائمة على تعقب مسار اللغة التطوري عبر التاريخ[1]

2)لسانيات سكونيه, آنية سان كرونية

وهي الدراسة التي تهتم بالنسق اللساني في ذاته ومن أجل ذاته في حالة لغة (اللسان المتداول في المكان و الزمان المحدد بمعزل عن التاريخ[2]

(1)احمد حساني ,مباحث في اللسانيات ,منشورات كلية الدراسات الاسلامية ط1 ,1434,2013 ص32

(2)نفسه ص32

وهنا نقول أن **دي سوسير** حينما ركز على خاصية السان كروني و الدياكروني كان يراها الطريقة الأنسب لدراسة اللسان ,فليس بالإمكان الحديث في نظره عن اللسان ولا عن علم موضوعه اللسان الا كان ذلك خارج السياق التطوري التاريخي الدياكروني "فاللسان نسق كل أجزائه يمكن و يجب اعتبارها في تلاحمها السان كروني"[1]

فحسبه لا نستطيع تصور منهج ولا وضع مفاهيم ولا أليات لتحليل اللساني الا اذا انطلقنا من الساكرونية حين التعامل مع الظاهرة اللسانية بعيدا عن كل ما هو تطوري تاريخي المصطلحات التي جاء بها **فاردينا ند دي سوسير** (اللسان ،اللغة ،الكلام)

1)**اللغة** : الملكة الانسانية المتمثلة في تلك القدرات التي يمتلكها الانسان و التي تجعله يتميز عما سواه من الكائنات الاخرى .

2)**اللسان** : النسق التواصلي الذي يمتلكه كل فرد متكلم ,مستمع مثالي ينتمي الى مجتمع لغوي له خصوصيات ثقافية وحضارية متجانسة.

3)**الكلام** : هو الانجاز الفعلي للغة في الواقع يقول دي سوسير "اللسان في نظرنا هو اللغة ناقص الكلام ، فاللغة بوصفها ظاهرة انسانية تتميز بتعدد عناصرها ، فهي ههنا غير متجانسة في ذاتها ،فهي موضوع تتناوله معارف انسانية متعددة دراسة فيزيائية و فيزيولوجية و نفسية وهي اذ ذاك تنتمي الى مجال فردي و مجال اجتماعي"[2]

---

(1)حنون مبارك.مدخل الى لسانيات سوسير ,المرجع السابق ص58

(2)احمد حساني .مباحث في اللسانيات .المرجع السابق ص33

معنى هذا أن الدرس اللساني آنذاك كان بحثه منصبا حول اللغة باعتبارها ثابتة أونظام (بنية) من القوانين لا يمكن دراسة ما هو خارج عنه ،بمعنى عدم مراعاة الجوانب الاخرى .

لأن اللسانيات البنيوية رغم ثرائها المتعاظم وغنى رؤاها الا أنها بقيت حبيسة الحدود الضيقة للجملة،لأن **سوسير** لم يولي الاهتمام بالكلام ولا بنوايا المتكلم ولا بسياق المتكلم لأنه عد اللغة ظاهرة اجتماعية وهي مجموع كلي متكامل كامن ليس في عقل واحد بل في عقول جميع الافراد الناطقين بلسان معين.

كما أنها"منظومة من العلامات و القواعد وهي كنز جماعي موجود في الدماغ كما أنها مجموعة من الاصطلاحات الخاصة بمتكلمي اللغة نفسها و مدونة وحيدة متجانسة تتيح للمتكلمين امكانية التواصل"[1]

وهذا وبعد أن كان كثير من اللسانيين يهتمون بالبنى اللغوية من حيث تراكيبها و دلالتها كما ذكرنا آنفا مع سوسير راح الدرس اللساني الحديث يهتم بجانب آخر لم تولي اللسانيات البنيوية الاهتمام به وهذا ما سنذكره مع **ليونارد بلومفيلد**.

لسانيات ليونارد بلومفيلد

فقد بذل ليونارد **بلومفيلد** جهدا أكبر من سابقيه لجعل علم اللغة دراسة علمية مستقلة عن العلوم الأخرى ،لذا استبعد من كتابه الجوانب التي تصعب دراستها على وفق المعايير العلمية الموضوعية ،فالمسائل الانسانية مثلا و الثقافية و الغرائز من الأمور التي لا تخضع في رأيه للوصف و القياس التجريبي .

(1)جان سرفوني .الملفوظية ترجمة الدكتور قاسم المقداد , منشورات اتحاد الكتاب العرب دط , 1998ص11

.

وقد تأثر في هذا بما يعرف في علم النفس بالمذهب السلوكي الذي يقوم على تجنب كل شيء لا يمكن ملاحظته ولا يستطاع قياسه بما في ذلك العقل و الذهن الذي بمنزلة البداءة عند اللسانيين التقليدين وكل شيء في نظر السلوكيين استجابة عضوية لمنبه أو مثير خارجي تقدمه البيئة المحيطة بالكائن الحي .

فبلومفيلد اعتبر الكلام سلوك مادي مسموع و في الامكان اخضاعه للملاحظة ،كما أنه انطلق من دراسة الأصوات معرفا اللغة "بأنها منطوق ناتج عن منبه أو مثير يؤدي الى استجابة منطوقة أو غير منطوقة يكون المنطوق الأول منبها أو مثيرا لها" وقد وضح ذلك في مثال جاك وجيل والتفاحة.

وخلاصة هذا المثال أن جيل تشعر بالجوع وعندما ترى الشجرة وعليها تفاحة ،تمثل التفاحة مع الاحساس بالجوع منبها و مثيرا فتندفع الى الكلام طالبة من جاك أن يأتيها بالتفاحة ،وهنا يتحول كلام جيل الى منبه بالنسبة لجاك و مثير ،فيبادر بسببه اما الى الكلام قائلا أنه سوف يحضر التفاحة أو الاكتفاء بتنفيذ المطلوب وهذه الحكاية تمثل في رأي **بلومفيلد** دليلا على أن الكلام سلوك ناتج عن استجابة لمنبه خارجي[1]

كما أن بلومفيلد اعتبر الجملة أكبر وحدة قابلة للوصف النحوي ،وقد وقف عند حد الجملة وعدم تجاوزها[2]

---

(1) ابراهيم محمود خليل .في اللسانيات و نحو النص .دار المسيرة للنشر و التوزيع ط1 2007م 1427هـ عمان الاردن ص33

(2) سعيد يقطين .تحليل الخطاب الروائي .الزمن السرد التبئير .المركز الثقافي العربي ط3 1997بيروت ص15

لسانيات تشومسكي (التوليدية التحويلية)

وهذه الأخيرة تهتم بتفسير الظاهرة اللغوية في عمقها قبل الانجاز ،ويمثله النحو التوليدي و التحويلي بتطوراتهما .

ويرجع النحو التوليدي بالدرس اللغوي من ملاحظة الظواهر ووصفها الى محاولة تفسيرها ووضع النظرية ،ليعصم اللغة من سكونها و يمنحها طابعها الابداعي الخلاق ولذلك يعتمد في تقعيده و تمثيله على المنطق والرياضيات ، ليضفي على اللغة الصبغة العلمية المنضبطة، متخذا من الجملة أساسا في التحليل ويفترض أن الانسان ينتج كلامه وفقا لقواعد ،مما اقتضى البحث في ايجاد العلاقة بين العقل و اللغة ، و العناية بالمكون البيولوجي لها و التعامل معه مثل اي مكون بيولوجي آخر بوصفه العضو الذي يسمح للإنسان بإنتاج و تفسير عدد لا محدود من الجمل التي لم يسبق أن سمعها من قبل ، و بوصف اللغة أهم خصائصه ، وهذا ما جعل المنهج التوليدي يعيب على المناهج البنيوية التوقف عند أشكال اللغة المنجزة وقد اهتم بتكون الكفاءة اللغوية و نموها عند الطفل ،من هنا كانت العناية بتفسيرها الأنساق التي تعمل فيها وبهذا فالنحو التوليدي ينحو الى التجريد مما يستدعيه في بعض التطبيقات الى اصطناع الجمل ، كما فعل **تشومسكي** في عبارته المشهورة "تنام الافكار الخضراء عديمة اللون باختناق " اذ تتصف هذه الجملة بموافقتها لقواعد النحو، وفقا لما يقتضه المكون التركيبي ، بيد أنها لا تدل على معنى مفهوم .

لأن **تشو مسكي** يرى أنه "لا يمكن تشخيص مفهوم القواعدية بأنه كل ماله معنى أوكل ما هو ذو مغزى وفق أي مفهوم دلالي "[1]

فتشو مسكي كان يرى أن الكلام فضلا عن أنه حاجة بيولوجية نشاط عقلي خالص تشترك فيه قوى الفرد النفسية و الذهنية ، والذاكرة النشطة و الذاكرة بعيدة المدى مع القدرة على التفكير والحدس وفي دماغ الانسان خلايا وأجزاء خاصة بالكلام كما أنه يأخذ على اللسانيات البنيوية أنها لم تهتم بخاصية يعتبرها أساسية من خواص اللغة هي الابداعية – أي قدرة المتحدث – المستمع على انتاج وتأويل كافة جمل اللسان ، ولا شيء غير هذه الجمل التي لا حدود لها وذلك انطلاقا من عدد محدود من المقولات والقواعد التي تشكل كفاءة ذلك المتحدث – المستمع ولإيضاحها فان

القواعد التوليدية تستبدل المفهوم السكوني للغة بمفهوم آخر ديناميكي (حركي) كما أنه ميز بين القدرة (الكفاءة)والأداء حاله حال **دي سوسير** حينما ميز بين اللغة والكلام .

(1)عبد الهادي بن ظاهر الشهري , استراتيجيات الخطاب , مقارنة لغوية , تداولية , دار الكتاب الجديد بنغازي ,ليبياط1ص32

فقد ربط **نعوم تشومسكي** بين اكتساب اللغة وطبيعة القواعد النحوية مميزا بين السليقة التي يستوي فيها العام والخاص ، والأداء الذي يتباين فيه المتكلمون ويختلفون درجات فتفريقه بين الكفاية (القدرة) والأداء هو أنه ثمة فرق في رأيه بين أن تعرف اللغة بما لها من قواعد واحكام نحوية وصرفية وبين استخدامك لها ، فالإنسان في حدود طفولته المبكرة يكتسب مجموعة محدودة العدد من القواعد النحوية تمكنه من بناء ما يشاء من جمل وفهمها سواء سمع بها للمرة الأولى أو مما تكرر له سماعه قبلا ، لكن أداءه بتلك اللغة يمكن أن يكون بالقدر ذاته من المعرفة بالقواعد ، فقد يحيد تطبيقه لهذه القاعدة أو تلك عن الصواب ، أو قد يخرج عن القاعدة لما هو أحسن ،وبناء عليه فان الناس المتساوين في المعرفة باللغة يختلفون دون ريب في أدائهم اختلافا بينا تؤثر فيه العوامل النفسية والشخصية والظروف الملابسة للاتصال اللغوي ,و تفريق **تشومسكي** بين الكفاية و الأداء يشبه تفريق **سوسير** بين اللغة والكلام فكما أن اللغة في نظر **سوسير** مكون اجتماعي راسخ في الذهن كذلك الكفاية في رأي **تشومسكي** شيء سابق على الكلام ومرسخ في الذهن كما أن الكلام عند **سوسير** منتج فردي يتم باستخدام شيء اجتماعي سابق كذلك الأداء عند **تشومسكي** شخصي تؤثر فيه العوامل الذاتية [1]

(1)ينظر ابراهيم محمود خليل .في اللسانيات و نحو النص .المرجع السابق ص37

ومن هذا المنطلق وذاك نقول ان اللسانيات البنيوية أو بالأحرى السوسيرية قد أغفلت جانب مهم ألا وهو الكلام ،واعتمدت على اللسان لأن هناك بعض الدارسين أو الباحثين من حادوا عن فكر **سوسير** وأقروا بوجود الكلام كما أنهم غيروا المصطلحات السويسرية **فبلومفيلد** غير اللغة و الكلام بالمثير والاستجابة وربط اللغة بالسلوك و **تشومسكي** غيرها بالقدرة (الكفاءة) والأداء وربطها بالقواعد فلولا وجودهم لبقيت اللغة هي محور الدراسة كما نجد «آندري مارتني" الذي أولى أهمية للفظ كما نجد آخرون أمثال اللساني الفرنسي «**إميل بنفنست** "الذي أعطى أهمية للكلام و أصبح الجانب الذي أقصته اللسانيات البنيوية من الدراسة أصبح محط اهتمام واجتهاد كثير من الدارسين فبعد أن كانت الجملة محور الدراسة مع **بلومفيلد** و **تشومسكي** لأن جل الدراسات اللغوية كان بحثها منصبا حول الجملة باعتبارها أساس الوصف والتحليل والدراسة الى أن حدث هذا المنعطف الذي غير من اتجاه هذه الدراسات من الاهتمام بالكلام باعتباره التجسيد الفعلي لما كان في حيز الامكان أي اللسان ،لأن اللغة ثابتة ،فالمنعطف اللغوي قد قلب الموازين رأسا على عقب لأن أندري مارتني كان يقول "ان التمييز بين اللغة والكلام قد يؤدي الى الاعتقاد أن نظام اللغة و نظام الكلام مستقلان عن بعضهما البعض ... و الحال ينبغي أن نقتنع و نسلم أن الكلام هو الذي يجسد نظام اللغة ولا يمكن التوصل الى معرفتها دون معالجة الكلام "[1]

(1)حمو الحاج ذهبية .لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب.ط2 دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع .مدينة جديدة.تيزي وزو.ص85

–وهنا نقول أن الحاجة التي دفعت هؤلاء هي تغيير و تليين المصطلحات البنيوية ورد الاعتبار الى الكلام باعتباره جانبا مهما وأنه مهما بلغت عيوب الدرس اللغوي القديم من درجة الا أنها تبقى الأساس الذي تشكلت على اثره نظرية **سوسير** ،كما نذكر اللساني **بنفنست** الذي جاء برؤى جديدة ونظرة مخالفة لبعض الرؤى التقليدية التي طالما اتجهت بجهودها الى مقاربة الخطاب باعتباره جهازا نسقيا شكليا لا علاقة له بالمعطيات و الظروف التي تحف بالنشاط الانتاجي للعبارات والصياغات لأن هذه الأخيرة أغفلت الجانب الخارجي للغة ،فقد اتجه **اميل بنفنست** اتجاه مخالف للسانيات التي كانت سائدة نظر نظرة مخالفة قوامها "أن الخطاب ملفوظ منظور اليه من وجهة اليات و عمليات اشتغاليه في التواصل ،ومعنى هذا أنه مرتبط بإنتاج الملفوظ ما بواسطة متكلم معين، في مقام معين وهذا الفعل هو عملية التلفظ بمعنى أن **بنفنست** أعطى الجانب الخارجي دورا في عملية التواصل وغير ثنائية اللسان والكلام بالملفوظ والتلفظ و التلفظ هو الحديث أو الكلام ومن هنا سأعرج في الفصل الأول لهذه النظرية ألا وهي نظرية التلفظ بالتفصيل.

الفصل الأول

تمهيد

نظرية التلفظ هي ترجمة ل " exorcisation" وهي مجال مهم من مجالات التداولية ، وقد أرسى دعائم هذه النظرية المشهور **اميل بنفنست** فهذا الأخير ينطلق من منظور مغاير للسانيات التي كانت سائدة –اللسانيات البنيوية لأن اللسانيات السويسرية كانت لا تتجاوز حدود هذه الفكرية ألا هي دراسة صورية تقوم على تجريد اللغة وتحاول تقديم مستعمليها باعتبارهم نماذج فارغة ومجردة ، الا أن هذا التوجه ما فتىء يفقد سيطرته بعدما ظهرت الى الفضاء اللساني دراسات تتجاوز القدرة الى الانجاز ولا تفصل اللغة عن استعمالها أو تفصل استعمالها عما يلابسه ويتعلق بما هو نفسي أو اجتماعي أو ثقافي أو غيره داخل الفضاء العام للتواصل ،بمعنى أن اللغة أصبحت واقعة تواصلية تحكمها حيوية الاستعمال وبه تم النظر بالاهتمام الى الجانب الذي يجعل هذا الكيان الأداء الفعلية لتحقيق التواصل أي لقد أعيد الاعتبار الى النظر الى الكلام -parole – الجانب الذي أقصته اللسانيات البنيوية أصبح محط نظر الدارسين "فهناك من الدرسين من عد التلفظ نظرية مستقلة عن النظريات التداولية تجتمع كلها حول دراسة الأثار التي تشير الى عنصر الذاتية في الخطاب (ضمائر إحالات على الزمان والمكان)[1] فيحين يرى أخرون

(1)خليفة بوجادي .في اللسانيات التداولية .مع محاولة تأصيله في الدرس العربي القديم, بيت الحكمة –ط1- 2009ص81

"أن الملفوظية هي اتجاه جديد في دراسة اللغة ... وتطورت مع **بنفنست** وتابعيه منطلقة من تطوير جاء للثنائية السويسرية (اللسان والكلام)ومستندة الى المفاهيم التداولية الجديدة في شرح علاقة اللغة بالمتكلم ولذلك عدت تيارا موزيا في نشأته للتداولية ، ان لم تكن مندمجا فيه "[1]

فقد ظهرت بعد البنيوية دراسات كثيرة تعالج اللغة الانسانية من بينها هذه الأخيرة –نظرية التلفظ – التي تنادي بضرورة اعتبار الكلام في البحث اللساني الجانب الذي ما فتئت المدارس البنيوية تقصيه من دراستها لأنه اعتبرته خارجي، وان من أهم العناصر المكونة لنظرية التلفظ (الحديث) منها قطبا التو اصل (أنا وأنت) والذاتية التي تحدد ماهية المتخاطبين والمرجعية المحددة لسياق الخطاب ،والاشارة في هذا المجال الى الضمائر بتصور جديد لها (تصور لم تتطرق اليه الدراسات السابقة) هو تصور يقوم بتبيان العلاقة التفاعلية للمتخاطبين ضمن حال الخطاب (الحديث)ثم عنصرا الزمان و المكا ن اللذين يسجلان وجود الحديث الخطاب والمسافة التي يقيمها المخاطب بينه وبين نصه[2] .

(1) خليفة بوجادي . في اللسانيات التداولية .المرجع نفسه ص87

(2)حمو الحاج ذهبية .لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب.ط2مزيدة و منقحة دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع . مدينة الجديدة تيزي وزو . دس ص13.

وهنا نقول أن نظرية التلفظ أعطت الاهتمام بالكلام وأطراف ذلك الكلام (المتكلم و المتلقي في زمان و مكان معينين ،لأن البنيوية أولت الاهتمام باللغة الخالصة ،كما أن نظرية التلفظ كان هدفها هو " تثبيت علاقة المتكلم بسياق الكلام بتجسيد الكلام في مجموعة من العناصر المتداخلة من طبيعة اجتماعية نفسية ،ثقافية، تاريخية ،دينية، ومما يشكل على وجه العموم عالم الانسان [1]

وفي هذا الصدد يقول **الدكتور طه عبد الرحمان** "هناك معرفة نسميها اجتماعية أو ثقافية أو تراثية...وهي معرفة مشتركة بين المتخاطبين وقد تكتسب اثناء التخاطب [2]"**فدي سوسير** كان اهتمامه هو اللغة لأنه كان يعتقد أن اللغة تمثل موضوع الألسنية الحقيقي في حين أن الكلام راجع الى أشياء خارجة عن صلب نظام اللغة ، فقد ترك سوسير مكانة للغة لا تضاهيها أخرى ضمن الظواهر اللسانية ، أما التلفظ من خلالها يجعلها أكثر واقعية اذ يخرجها من حيز الكمون الى التجلي بمعنى أن الكلام أو التلفظ يخرج اللغة من التجريد الى الواقع يقوم بتجسيدها على أرض الواقع ، فاذا كان هاريس يقدم تعريفه للخطاب انطلاقا من تعريف **بلومفيلد** للجملة عبر تأكيده على وجود الخطاب رهينا بنظام متتالية من الجمل تقدم بنية الملفوظ فان باحثا فرنسيا سيكون لتعريفه للخطاب من منظور مختلف أبلغ الأثر في الدراسات الأدبية التي تقوم على دعائم لسانية هذا الباحث هو **اميل بنفنست**

---

(1)حمو الحاج ذهبية . لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب .المرجع السابق.ص15

(2)طه عبد الرحمان .الدلاليات .أشكال الحدود .البحث اللساني و السيميائي ص302

فقد تأسس منظور **اميل بنفنست** من خلال رؤيته للغة بوصفها نظاما مجردا أو طاقة مخزونة في ذهن الانسان وهي لا تتحول الى كلام حقيقي ولا الى نص أو خطاب الا من خلال عملية التلفظ أو التحدث ذاتها، اضافة الى هذا يرى **بنفنست** " أن الجملة تخضع لمجموعة من الحدود ، اذ هي أصغر وحدة في الخطاب و مع الجملة نترك مجال اللسانيات كنظام للعلامات على اعتبار أن الجملة تتضمن علامات و ليس علامة واحدة ، وندخل الى مجال آخر حيث اللسان أداة للتواصل نعبر عنه بواسطة الخطاب "[1]

بمعنى أن **بنفنست** أقام تمييزا بين مجالين يختلف أحدهما عن الآخر ، وان كانا يعانقان الواقع الواحد ، و يقدمان تبعا لذلك لسانيين مختلفين وان كانت طرقهما تتقاطع دائما ، فهناك من جهة "اللسان "كمجموعة علامات مستخلصة بواسطة اجراءات صارمة ،ومن جهة أخرى هناك تجلي اللسان في عملية التواصل ،وتبعا لذلك تغدو الجملة منتمية الى الخطاب و يمكن تعريفها بأنها وحدة الخطاب .

(1)سعيد يقطين .تحليل الخطاب الروائي (الزمن .السرد . التبئير) المركز الثقافي العربي ط3. 1997.بيروت.ص18

وعكسما جاء **به هاريس وبلومفيلد** في وقوفهم عند حد الملفوظ نجد **بنفنست** يقيم مع العديد من اللسانيين الغربيين مفهوم التلفظ **فبنفست** لم يكتف عند حد الملفوظ بل تعداه الى المفهوم الجديد ألا وهو التلفظ وهنا يمكن أن نتحدث عن مصطلحين أساسين هماالملفوظ(énoncé) و التلفظ أو التحدث (énonciation)

المبحث الاول : مفهوم التلفظ .

1/التلفظ لغة :

التلفظ تموجات هوائية مصدرها في الغالب الحنجرة تشكلها أعضاء الصوت وقد جاء تعريفه في المعجم الوسيط التلفظ صوت النطق بالكلام –تلفظ الشخص بالكلام لفظ به ،نطق به و تكلم ،لا يتلفظ الا بأحسن القول وتلفظ. مصدر (لفظ) فعل خماسي لازم– متعد بحرف. تلفظت –تلفظ –مصدر تلفظ :تلفظ بألفاظ قليلة و سكت :نطق بها و تكلم [1]

ب/التلفظ :اصطلاحا :

ماذا يقصد اميل بنفنست بالملفوظ و التلفظ ؟

التلفظ عند **اميل بنفنست** "يعني عملية احداث الكلام و يصفه بأنه فعل حيوي في انتاج نص ما،هذا النص يقابل الملفوظ الذي يتميز بكونه منجزا منغلقا و المستقل عن الذات التي أنجزته و هكذا يتيح التلفظ دراسة الكلام ضمن مركز نظرية التواصل ووظائف اللغة "[2]معنى هذا أن الملفوظ يتعلق بالكتابة و منحصرا بين نقطة البداية و نقطة النهاية ،بينما التلفظ عملية نشطة تتعلق بممارسة المتكلم للكلام .

---

(1)المعجم الوسيط – الموقع http : //www.allmaany.com..

(2)سعيد يقطين –تحليل الخطاب الروائي .المرجع السابق ص19

أي أنه هو التحدث و يتعلق بالجانب المنطوق من اللغة و لذلك ذهب **بنفنست** الى "أن موضوع الدراسة ليس الملفوظ بل التلفظ [1]

وبهذا يمكن أن دراسة التلفظ ضمن مضامين نظرية التواصل ووظائف اللغة ان التلفظ حيث **بنفست** عملية فردية فريدة في كل الظروف و الحالات وهي ليست جوهرية في صيغة النص ودلالته فقط وانما هي وراء بنية وحدات لغوية تعبر عن مفاهيم انسانية أساسية كمفهوم الشخص و الزمان والمكان.

"لقد حدث اضطراب في تصور التواصل البشري فمع **بنفنست** أصبح الكلام (التلفظ) العنصر الأساس ومبدأ التحليل الخطاب ،فقد جسد التصور الجديد مفاهيم من مثل اللغة ليست بثابتة ومستقرة في أذهان الجماعة اللغوية و لكن اللغة نشاط كلامي أو فعالية كلامية ، وفي هذا النشاط تتحدد نقطتان: التلفظ [2] Enonciation الفعل ذاته الذي ينتج عنه الكلام و الملفوظ énoncé كنتيجة لذلك الفعل فلا يعدو التلفظ أو الحديث أن يمثل النشاط الكلامي الذي يؤديه المتكلم في اللحظة التي يتحدث فيها ،أي تلك الممارسة التي ينسبها لذاته متفاعلا مع الأخر .

(1)سعيد يقطين. تحليل الخطاب الروائي . المرجع السابق 19

(2)ينظر.ذهبية حمو الحاج .لسانيات التلفظ و تدولية الخطاب ط2مزيدة ومنقحة .دار الامل لطباعة و نشر وتوزيع .مدينة الجديدة تيزي وزو.دس.ص86

كما يتحدد التلفظ بتحديد العناصر الى اللغة و تتغير دلالتها من كلام الى أخر مثل : أنا – أنت –هنا–الآن . ومعنى هذا أن **بنفنست** قد ميز بين الملفوظ و التلفظ في قوله "ان الملفوظ هو ما تم انجازه و التحدث به أما التلفظ فهو في طور الانجاز" [1] فهو بهذا يدرس بالدرجة الأولى ما يتعلق بظواهر المشافهة بالتعبير العربي القديم أو بالتخاطب، وبذلك يتجاوز هو الأخر ثنائية **سوسير** المشهورة –لسان /كلام التي أقصت الكلام من الدراسة و اهتمت باللسان وحددت موضوع اللسانيات بالجملة ، لقد قلب **بنفنست** تصور **سوسير** عندما قال "ان الجملة لا تشكل في صلب ملفوظ أكبر سوى وحدة صغرى لخطاب ، واننا مع الجملة نبرح ميدان اللغة بوصفها نظاما من الأدلة و نلج عالما آخر هو اللغة بوصفها أداة للتخاطب التي تتجلى في الخطاب .

وبهذا فان عملية التحليل عند **بنفنست** تتعدى الخطاب كبنية لغوية و خالصة الى الظروف المحيطة المختلفة المتعلقة بإنتاجه،مما يتعلق بالمتكلم وكيفية تأديته لخطابه و كيفية تلقي المخاطب له ، وخصوصياتهما المرجعية ومواقفهما في مكان و زمان محددين .

(1)المنتدى–اللسانيات العربية –كاتب الموضوع –ياسين المسلم – موقع علم النفس المعرفي الأعلى.

ومعنى هذا أن التلفظ هو نشاط ذو دلالة، يؤديه المتكلم بهدف تأدية وظيفة تواصلية ،ف "هو اجراء اللغة في الاستعمال من خلال فعل فردي "[1] وفعل التلفظ لا يأخذ معناه الامن خلال الوضعية العامة للاتصال ، فالتلفظ ليس مجرد انتاج سلسلة ملفوظات، وانما هو مبني على قواعد .

استنتاج :

ومن هذا المنطلق فان لسانيات التلفظ هي التي تدرس العلاقات الموجودة بين مجموعة من المعطيات الداخلية للتلفظ ،و مجموعة خصائص جهاز التلفظ (المرسل –المتلقي. حال الحديث (التلفظ)كما تسمى لسانيات الحديث فاذا كانت اللغة نشاط تتحكم فيه مجموعة متداخلة من القواعد النفسية و الاجتماعية و اللغوية ،فإنها تفرض على لسانيات التلفظ دراسة اللغة من خلال استعمالها الفردي في ظل ظروف معينة ومكان معين وزمان معين وبين شخصين على الاقل .

(1)Emil - benveniiste-prohhémes de l linguistique genérale-t2gallimard p80

ورغم أن "جميع اللغات لها بعض الخصائص التعبير المشتركة ،والتي تظهر أنها تمثل نموذجا ثابتا فان أشكالها الكامنة ،و المستعملة لا تظهر الا من خلال الوصف (...)غير أن وظائفها لا تظهر الامن خلال دراسة العمل اللغوي أثناء انتاج الخطاب "[1] .

ان اجراء اللغة في الاستعمال من خلال فعل فردي يسمى عند **بنفنست** Benveniste بالتلفظ [2] و الذي يمكن أن يفهم بتحقيق تبادل لساني بين متحدثين معلومين ، في اطار مناسب خاص [3] .

اضافة الى هذا عرف **ديكرو Ducrot** و **اسكومبز anscomber** التلفظ بأنه ذلك النشاط الكلامي، الذي يصدر عن المتكلم ، في تلك اللحظة التي هو فيها بصدد الحديث و أشار الى لسانيات التلفظ بقوله "عندما نتحدث عن لسانيات التلفظ (الحديث) فإننا لا نأخذ هذا المصطلح بمعناه الضيق، فلا نأخذ المظهر الفيزيائي لبث أو استقبال الكلام الذي يندرج ضمن علم النفس اللغوي، أو أحد تفرعاته ، ولا التحولات التي تطرأ على المعنى العام للكلام بسبب الوضعية ،انما المقصود هو العناصر التي تنتمي الى اللغة .

(1) BENVENISTE .Problèmes DE L' linguistique Générale T 2 P 67

(2)Benveniste. Problèmes de linguistique générale t2 p80

(3)duboiset. dictionnaire. De linguistique .Larousse p192

وتنوع دلالتها من كلام الى آخر ،مثل ، أنا ،أنت، هنا ،الآن (وبمعنى آخر :ان الشيء الذي تحتفظ به الدراسة اللسانية هو البصمة التي تتركها عملية التلفظ (الحديث)في الكلام [1]

هذه الأخيرة يدعوها **جان سرفوني** بمرجعيات الملفوظ و يرى أن "مجموعتها الأكثر تمثيلية (أنا أنت- هنا -الآن)عبارة عن كلمات تشير من داخل الملفوظ ،الى تلك العناصر الأساسية هي المكونة للملفوظية وهذه العناصر هي المتحدث و المخاطب والمكان وزمان الملفوظية ،ينتج عن ذلك أنه من المستحيل عزو مرجع محدد لتلك الكلمات اذ كنا نجهل باعتبارنا مخاطبا أو شاهدا ،أو عن طريق معلومات منعزلة عن عملية التبادل الخطابي نفسها عوامل قوى ملفوظية فاعلة ، الملفوظية و اطارها الزماني ،المكاني"[2]

وبذلك ينبغي الانطلاق من ذاتية المتكلم ،و معرفة الزمان و المكان الذي صدر فيه الكلام بناء على العناصر اللغوية للخطاب ،التي لا تدل على شيء معين من دون التعرف على حال الخطاب ،وما وافقه من ظروف في المكان و الزمان .

(1)Ducrot et Todorov dictionnaire encyclopédique des sciences du langage Edition de seuil 1972 p405

(2)ينظر الملفوظية .ترجمة قاسم المقداد .الموقع www.awu.dam.or

وذكر **غالسون** Glisson أن التلفظ هو تموضع لحالة الخطاب التي تفعل المظهر اللساني الذي هو الملفوظ ،فيمكن أن نقابل الملفوظ بالتلفظ مثلما نقابل النتيجة بالسبب [1] ويكون الملفوظ قابلا للتحليل الى وحدات قابلة للعزل و مثال ذلك كأن يقول متكلم ما .. لنخرج اليوم للتسوق ،اذ يمكن تحليل هذا الملفوظ الى لنخرج /اليوم /ل/التسوق. فكل هذه العناصر قد يكون لها مدلول في سابق مختلف ،فحسب وضعية الحديث ، فمثلا في الحوار .

أ-الجو جميل

ب-لنخرج.

وفي حوار ثان

أ متى ستذهب

ب-اليوم

وفي حوار ثالث

أ أين ذهب فلان

ب-للتسوق

غير أنه لا يمكن تحليل كلمة (اليوم) مثلا الى أجزاء أصغر ا/ل/ي/و/م اذ لا يكون لها معنى بمفردها .

(1)Glisson et Decoste. Dictionnaire de didactique de langues p185

مفهوم الملفوظ

1/–الملفوظ لغة

الملفوظ اسم مفعول من لفظ–حرف ملفوظ منطوق أي ينطق به و ملفوظ من العمل–مطرود[1]

2/الملفوظ في الاصطلاح

يحدد الملفوظ حسب **غريماس** و **كورتاس** على أنه "تتابع من الجمل المحققة أي كل ما يتلفظ به الانسان منطوقا أو مكتوبا ،يتحدد ضمن انية من التلفظ عن طريق ضمائر الشخص و ضمائر الملكية ، الصفات و الظروف،و المبهمات الزمانية و المكانية "[2] بمعنى أن الملفوظ هو كل ما ينطق به من جمل أو حروف أو ضمائر اضافة الى هذا نجد "جون لا ينس" يثير قضية الملفوظ énoncé باعتباره وحدة قابلة للوصف اللساني و يعرض لتحديد هاريس اياه "ان الملفوظ هو كل جزء من أجزاء الكلام يقوم به متكلم ،و قبل هذا الجزء و بعده هناك صمت من قبل هذا المتكلم [3] و بهذا التحديد يصبح الملفوظ باعتباره كلاما منجزا وحدة متكاملة دلاليا لكن هذه الوحدة لها تجليات كثيرة قد تتجاوز الجملة فتصبح خطابا، كما أنها قد تشكل من كلمة أو مركب أو جملة غير مكتملة و هذه التجليات الكثيرة و الممكنة في الملفوظ سواء كان مكتوبا أو شفويا هي مدار تعدد أراء اللسانيين .

---

(1) معجم المعاني الجامع http //www.almaany .com

(2)حمو الحاج ذهيبة .لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب .دار الأمل للنشر و التوزيع .تيزي وزو ص18

(3)سعيد يقطين ,تحليل الخطاب الروائي .المركز الثقافي العربي.ط3. 1997 ص17

كما أ ن الملفوظ متعدد الدلالات فقد عرفه "جون لينز" أنه جملة محققة " اضافة الى هذا " الملفوظ هو تتابع من الجمل المحققة و هذا حسب جون ديبوا كما أنه وحدة نصية، تتابع بنيوي من الجمل في اللغة أو الكلام [1]

ومن خلال هذه الآراء يتضح أن الملفوظ هو جملة أو مجموعة من الجمل المحققة اضافة الى هذا فهناك من يرى أن الملفوظ جملة و منهم من يرى أنه خطاب و هذا ما سنتعرض له من خلال هذه التعاريف .

أولا الملفوظ الجملة

لم يميز النحو التقليدي بين الجملة و التي هي موضوع النحو،و الملفوظ الذي يمثل الحدث الناتج عن النشاط اللغوي لمتكلم ما ،يعرف **جري فيز** Grevisse الجملة بقوله «إننا بالجمل نفكر، و بها نتكلم فالجملة هي تجميع منطقين، و ترتيب نحوي، انها الابانة عن المعنى التام انها الوحدة اللسانية [2] .

(1)حمو الحاج ذهيبة .لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب. المرجع السابق ص94

(2)بوصوار صورية .مذكرة لنيل شهادة الماجستير .معوقات العملية التلفظية ص38

فقوله "اننا بالجمل نفكر ،وبها نتكلم " يرجع استعمال اللغة جملا تدل على مواضيع اللغة ناتجة عن نشاط المتكلمين و المفكرين ،أما عن "أنها الوحدة اللسانية " فيقصد أنها موضوع اللغة فالجملة هي وحدة حقيقية لسير اللغة فكل رسالة يمكن أن تكون مقسمة الى جمل و الجملة هي أصغر رسالة ممكنة .

ويرى المهدي المخزومي أن الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أي لغة من اللغات ,و هي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم الى ذهن السامع [1]

أما الملفوظ فهو حادثة ناتجة عن فعل التلفظ ، اذ يرى **جالسون** Glisson "أن الملفوظ يستعمل غالبا مرادفا ل (الجملة) أو مجموع الجمل المتتابعة "[2]

فالملفوظ (1) مثلا (سآتي غدا) يمكن أن يكون وعدا، أو تهديدا أو خبرا بسيطا.

(1) بوصوار صورية .مذكرة لنيل شهادة الماجستير .معوقات العملية التلفظية ص31

(2)نفسه ص38

ثانيا الملفوظ /خطاب

ومن الباحثين من يرى أن الملفوظ هو غير الجملة و هذا ما نجده في مقال (**ديكرو**) أنه بدأ بتمييز الجملة عن الملفوظ ، و ذكر أن "الجملة عبارة عن وحدة مجردة ،و التي تعرف بمجموع كلمات مكونة حسب قواعد التركيب و الملفوظ يعرف بالتلفظ الخاص للجملة "[1]

كما أن تعريف "**لاينز** " للملفوظ يعني كل جزء من أجزاء الخطاب .

فمن هذا المنطلق نقول اذا كان الخطاب هو مجموعة جمل متتالية،و الملفوظ هو سلسلة أدائية قد يعادل الجملة،و قد يكون مجموعة جمل،فالخطاب اذا هو ملفوظ متساوق [2]

بمعنى أنه يتألف من الملفوظ، الذي يحتوي بدوره على عدد غير محدد من الجمل و هذا يعني أن الملفوظ قد يحتوي جملة أو أكثر من جملة و هو بهذا يصبح خطابا اضافة الى هذه التعاريف يرى **جون سرفوني** " أن الملفوظ يكون مقبولا اذا كان خاضعا لقواعد النحو و يبث بشكل طبيعي، وهو مفهوم يرتبط بالسياق و الخصائص النفسية للناطقين [3] .

معنى هذا أن الملفوظ هو ما يصدر عن متكلم بأية لغة خاضع لقواعد مرتبط بسياق و السياق هو من أهم ما جاءت به لسانيات التلفظ.

---

(1)بوصوار صورية .مذكرة لشهادة الماجستير .معوقات العملية التلفظية في الوسط التعليمي .جامعة وهران .السانيا 2008 2009 ص40

(2)نفسه ص40

(3)جان سيرفوني .الملفوظية ت قاسم مقداد www.awu.dam.or

أ/ السياق

ذكرنا في تعريفنا السابق للسانيات التلفظ ،أن من ضمن اهتمامها حال الحديث أي كل ما يحيط بالمتكلم و المخاطب من ظروف ،فيراد بالسياق مجموعة الشروط الاجتماعية التي تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي و استعمال اللغة [1] و هي الزمان و المكان و المعطيات المشتركة بين المرسل و المتلقي ،و الأفعال اللغوية المصاحبة للحدث و الموضوع و العناصر المادية المحيطة بالموقف،و المعرفة السابقة بما دار [2]

ان عناصر اللغة لا تأخذ معناها الا مقارنة بالمتلفظ ،و حالات التلفظ أي أن الجملة ما لا تأخذ معناها الا اذا عرف المتكلم،و عرفت الوضعية التي قيلت فيها هذه الجملة ،كأن يعلم المخاطب و الاطار الزماني و المكاني أي معرفة العوامل التي تحيط بالكلام و تسهم في ايضاحه و تساعد على فهمه و تفسيره،اذ لا يكفي معرفة القواعد النحوية لفهم الملفوظات،بل ينبغي أن نعرف المخاطب،الأحوال التي قيلت فيها تلك الأقوال [3] .

(1)ينظر .الطيب دبة . مبادئ اللسانيات البنيوية .دراسة تحليلية ابستمولوجية . دار القصبة للنشر الجزائر 2001 ص202

(2)ينظر محمود فهمي حجازي .مدخل الى علم اللغة .دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع .مصر 1998 ص160 161

(3)ينظر فرنسوا أرمينكو .المقاربة التداولية .ترجمة سعيد علوش .مركز الانماء القومي ص64

ان فعل التلفظ لا يأخذ معناه ووظيفته الا في السياق ،حيث تكون معرفة ظروف التكلم امرا ضروريا من متكلم و متلقي و بيئة زمانية و مكانية ...وغيرها فاذا أخذنا جملة "البيت يحترق" فإنها تدل على مكان و هو (البيت) و على حدث الفعل (يحترق) فهذه الجملة هي اخبارية و لكنها تدل على الطلب و ليس الاخبار [1] فاذا استعملت مع الفريق من الحماية المدنية و قلنا لهم (البيت يحترق) فمعنى ذلك أننا نطلب منهم أن يسرعوا لإطفائه فان أسرعوا ووجدوا النار قد التهمت البيت تماما ، قلنا لهم على سبيل المثال (احترق البيت) بمعنى احترق و انتهى . وكأننا نؤنبهم علي عدم ادراكه و اطفائه [2] .و ان استعملت هذه الجملة في الميدان التعليمي ، فربما أريد بها تعليم الخبر جملة أو اعرابها أو وصف مشهد محادثة أو غيرها .

يرى فلاسفة اللغة الطبيعية أنه لا يجب اعتبار القول خارج السياق، ذلك أن العنصر يوفر دلالة اضافية، فكل عبارة متلفظ بها ينبغي أن لا توصف فقط من وجهة تركيبها الداخلي، و المعنى المحدد لها ،بل ينبغي أن ينظر اليها كذلك من وجهة الفعل التام الا نجاز المؤدي الى انتاج تلك العبارة [3]

(1)ينظر . نايف حزما . أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ص87

(2) بشير ابرير . استراتجية التبليغ في تدريس النحو . أعمال ندوة تيسير النحو المجلس الأعلى للغة العربية .2001 ص87

(3) فان دايك . النص و السياق .ترجمة عبد القادر فنيني . ص18

ان السياق يجسد الدلالة الفعلية للغة ،ذلك أن الكلمة قد يكون لها أكثر من معنى باختلاف بعض السياقات اللفظية التي تقع فيها ،أو اختلاف الظروف الخارجية المحيطة و مثال ذلك ما يدل عليه الفعل –أكل –فقد ورد في القرآن الكريم بعدة دلالات ومن هذا قوله تعالى "قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام و يمشي في الأسواق "[1] أكل هنا بمعنى التغذية للإنسان و في قوله " أخاف أن يأكله الذئب و أنتم عنه غافلون "[2] بمعنى الافتراس للحيوان و في قوله أيضا " يا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله [3]

تأكل بمعنى الرعي للحيوان .

وهذا يعني أن لفظة أكل قد جاءت بمعاني مختلفة حسب السياق التي وردت فيه فالأولى جاءت بمعنى التغذية و الثانية بمعنى الافتراس للحيوان و الثالثة بمعنى الرعي للحيوان فقد اختلفت هذه الأخيرة بحسب السياق التي جاءت فيه وهذا راجع لأن اللغة تتحدد دلالاتها من خلال استعمالها .

(1)سورة الفرقان. الآية 07

(2) سورة يوسف الآية 13

(3)سورة هود الآية 64

ب/ استقامة المعنى

المعنى هو الشيء الذي يهدف المتكلم الى ايصاله الى الآخرين من أفراد المجتمع و هو عند **فيرث** "كل مركب من مجموعة من الوظائف اللغوية،و أهم عناصرها هذا الكل هو الوظيفة الصوتية ثم المورفولوجيا و النحوية و المعجمية و الوظيفة الدلالية لسياق الحال "[1] .

تعرف الجمل أنها سليمة التركيب نحويا ،غير أن هناك م يتلفظ جملا ير نحوية في ظروف مختلفة فهناك وحدات كلامية عديدة،يعتبر عدم قبولها مسألة نحوية وليست دلالية [2]

مثال ذلك (أريدك أن أتيت غدا)فهذه جملة غير نحوية اذا قورنت بالجملة التالية (أريدك أن تأتي غدا) في حين نجد جملا سليمة التركيب نحويا،غير أنها لا تحمل معنى حرفيا،أي أنها غير مقبولة دلاليا مثل الجملة التي اقترحها **تشومسكي** (الأفكار الخضراء عديمة اللون تنام بشكل مخيف) اذ من الواضح أنها جملة غير معقولة رغم خضوعها الى قواعد التركيب،فكل هذه الكلمات لها معنى بمفردها غير أن تجميعها لا يعطي جملة مشكلة تشكيلا جيدا [3]

ان هذه الجملة غير واضحة لأنها تربط الاسم (فكرة) بالصفة الأخضر و تربط الاسم نفسه بالفعل نام،كل كلمة من الكلمات تنتمي الى اللغة الفرنسية ولها دلالة في المعجم .

---

(1)محمود السعران .علم اللغة .مقدمة للقارئ العربي .دار النهضة العربية للطباعة و النشر .بيروت دط ص358

(2)جون لاينز .اللغة و المعنى و السياق ت عباس صادق الوهاب ط1 العراق 1987ص112

(3)جان سيرفوني .الملفوظية .ت الدكتور قاسم المقداد من منشورات اتحاد الكتاب العرب ص16

ج/ أفعال اللغة (أفعال الكلام)

حاول الباحثون المهتمين باللسانيات التلفظ فهم القواعد التي تحكم المتحدث في أثناء تواصله مع الآخرين ،و قد ركزوا بصفة خاصة على نظرية أفعال الكلام [1]

ان وظيفة اللغة لا تقتصر على ايصال المعلومات،و التعبير عن الأفكار،بل انها كذلك تحويل العناصر اللغوية من اصدارات صوتية الى أفعال لها وظيفتها،كأن يقول الطبيب لمريضه (افتح فمك) فان هذا القول يتحول الى فعل بمجرد نطقه.

وفعل الكلام يشمل كل من لغة الكتابة ولغة الكلام [2]وما نعنيه بقولنا اننا نفعل شيئا ما،متى صغنا عبارة معينة،هو أننا نقوم بانجاز فعل كأن نطلب أمرا ،أو نعد وعدا،أو نطرح سؤالا ف"تكلم لغة ما، يستلزم انجاز أفعال لغوية ،مثل اعطاء أوامر أو طرح أسئلة أو اعطاء وعود أو غيرها [3] فالأمر يعود الى المستمع في الكشف عن الفعل اللغوي ،الذي يرمي اليه المتكلم عن طريق عملية التلفظ [4] فمعرفة قصد المتكلم لا تعود الى الملفوظات ولا الى المتكلم وحده و لكنها تعود الى المتلقي الذي يمكنه معرفة ذلك.

(1)ينظر أحمد يوسف .الخطاب و الملفوظ .مطارحة في المفاهيم .مجلة الادب و العلوم الانسانية ص60

(2)ينظر جون لا ينز. اللغة و المعنى و السياق .المرجع السابق ص189

(3) بوصوار صورية . مذكرة بعنوان معوقات العملية التلفظية في الوسط التعليمي ص 48

(4)نفسه ص48

عندما يرسل المتكلم ملفوظا ما سواء كان مضمرا أم ظاهرا ،فانه يجعل الآخر (أي المخاطب) مقابلا له،لهذا كل تلفظ يستدعي حضور متخاطب حقيقي أو خيالي،فردي أو جمالي،وهذا الملفوظ يؤثر دون شك في موقف المتخاطب و بهذا نقول ان استعمال اللغة ليس فقط انجاز فعل و انما هو نوع من التفاعل الاجتماعي .

3/ العلامات الشكلية للتلفظ

ان العناصر المكونة لعملية التلفظ توصف حسب العلامات اللسانية المستعملة في الملفوظ،و بتحليل الملفوظات،و نميز الزمن الذي تم فيه التلفظ من خلال أزمنة الأفعال (الماضي و الحاضر و المستقبل)و الضمائر التي تميز المحركين للتواصل ، أي المشاركين في العملية التلفظية (المتكلم أنا ،نحن و المستقبل أنت،أنتم)و موضوع التلفظ (هو)و العلامات التي ترجع الى فعل التلفظ و هي الظروف (الزمانية و المكانية)

ان تحليل الملفوظات وفق أزمنة الأفعال و الضمائر و ظروف الزمان و المكان تحدد العلاقة التي تجمع المتكلم بالزمن و المكان غير أن هذه العلامات لا تأخذ قيمتها المعنوية بمفردها بل ينبغي أن تكون ضمن سياق اذ بسياق تحدد دلالة كل علامة فعبارة (تعال الى هنا غدا)لا يمكن تحديد دلالتها الى بمعرفة المتكلم (أنا) و المخاطب (أنت) و المكان (هنا) و الزمان (غدا) و السياق الذي وردت فيه سنعرض العلامات الشكلية لتلفظ و التي من بينها

1/ الضمائر

تعتبر الضمائر من الناحية التقليدية بدائل عن الاسم ،كما يوضحه هذا المصطلح pronom" القائم مقام الاسم [1] وقد سميت هذه الكلمات "ضمائر " لأن المتكلم يضمر الاسم الذي سبق أن ذكره أو لأنه يضمر اسم المخاطب،أو يضمر اسمه في حال التكلم ، و يجعل هذه الكلمات كناية عما أضمره [2].

ان الضمائر لا تدل على مسمى كالأسماء ، و انما تعبر عن مطلق حاضر أو غائب بواسطة قرائن تنضام معها أو تفتقر اليها [3] و هذان المعنيان (الحضور أو الغياب) يعبر عنهما بواسطة صيغ الضمائر و مبانيها الخاصة التي لا تتغير صورها ، و لا تنتمي الى أصول اشتقاقية أخرى كالأفعال والصفات.

---

(1)فان دايك. اللغة و المعنى و السياق . المرجع السابق ص252

(2)المختار في أبواب النحو ص5 .عن عبد الجبار توامة . القرائن المعنوية في النحو العربي . بحث مقدملنيل شهادة الدكتوراه في النحو العربي . جامعة الجزائر ص232

(3)تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها ط3 دار الكتب الخيرية.1418هـ.1998م ص108

فالحضور –وهو معنى صرفي –يعبر عنه بضمائر التكلم (أنا) وفروعه وضمائر الخطاب (أنت) وفروعه ، وضمائر الاشارة (هذا) و الغياب وهو معنى صرفي أيضا ،يعبر عنه بضمائر الشخص (هو) وضمائر الموصولة (الذي) [1]

وتنقسم الضمائر في العربية الى ثلاثة أقسام [2] ضمائر الشخص (أنا–أنت–هو)و ضمائر الموصولة (الذي و فروعه)و ضمائر الاشارة (هذا وفروعه)

–فالضمائر تلعب دورا هاما في ضمان الاطار التداولي للحديث –تقول أوركيوني

"الضمائر هي تلك الوحدات اللغوية التي يستلزم عملها المرجعي . الدلالي الاهتمام ببعض العناصر المكونة لحال الحديث بالإضافة الى الدور الذي يؤديه فاعلو الخطاب و الحالة الزمانية و المكانية للمتكلم و المتلقي "[3]

(1)نظرية اللغة و الجمال ص81 عن عبد الجبار توامة. القرائن المعنوية في النحو العربي ص231

(2)ينظر .تمام حسان .اللغة العربية .معناها و مبناها . المرج السابق ص108

(3)حمو الحاج ذهيبة .لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب .مرجع سابق ص107

ان وظيفة "أنا " هي نطق المتكلم ب "أنا "في حال الحديث [1]أنا ضمير يقدم لنا نفس المعطى في أغلب الأحيان ،و يبقى البحث عن الشخص الذي يرجع اليه الدال موضوع التلفظ ثم ان الشيء الذي يتغير مع الحالة هو مرجع الوحدة المبهمة وليس معناها ،كما يشير أنت الى المستمع المتلقي للخطاب .

يتشكل الحديث أو الخطاب بين أنا وأنت وتتحقق الفاعلية في اللغة يعني الحديث عن الضمائر التي تلعب دور تحويل اللغة الى ممارسة ونشاط فردي من خلال الاستعمال بحيث أن المتكلم حين يملك اللغة ويتحكم فيما فهو يجعلها من امكاناته وينصب نفسه في مرتبة عالية ضمن العملية التخاطبية ولا يتحدث الا لشخص ينصبه أمامه يقول **مانغونو** عند استعمال أنا وأنت فكل متكلم يرجع نظام اللغة لفائدته ف أنا وأنت ليسا علامات لغوية لنمط خاص من المبهمات (الضمائر) انها قبل كل شيء عوامل تحويل اللغة الى الخطاب "[2]

وانه حسب **أوركيوني** تكون ضمائر الشخص قبل آية حالة تلفظية ذات صفة دلالية يتراوح مرجع كل وحدة لغوية منها من حين الى آخر،وبالرجوع مصطلحية جون ليونز " فالوحدات اللغوية غير الضميرية تحتوي معنى حقيقيا ثابتا ، بينما الوحدات اللغوية الضميرية باستقبالها وتقبلها لمرجع خاص(في حال الحديث) لا تملك معنى حقيقيا محددا في اللغة .

---

(1)حمو الحاج ذهيبة .لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب .مرجع السابق ص107

(2) نفسه ص108

فالقول أن الضمائر يتغير معناها في كل حديث غير محدد بدقة ،هي عند **بنفنست** "أشكال فارغة دون مضمون مادامت لم تدخل في سياق ، مادة فارغة من كل مفهوم وموضوع لكن هذه الأشكال أو الصيغ تجد لنفسها محتوى انطلاقا من لحظة تلفظ الفرد بما ضمن حال الحديث ، ويكون المتكلم قادرا عن طريقها على الاحالة الى نفسه الى أن يعتبر "**ريكور**" أن الضمير أنا لا يحتوي على الدلالة في ذاته ف "أنا "هو الذي يتحدث عن ذاته في ملفوظ ما. **فبنفنست** من خلال قوله هذا فانه يعني بأن الضمير لا يكون له معنى الامن خلال السياق وهي أشكال فارغة وليس له مفهوم. لكن بمجرد نطق المتكلم بلفظة أنا وفق وضعية معينة وموضوع معين يصبح ذو دلالة ومعنى.

ب/الزمان

-لقد حدد التصور الفلسفي الزمن و قسمه الى قسمين الماضي و المستقبل ،و لكونه الماضي انقضى ولا يوجد في الحاضر و المستقبل لم يحن بعد . فلا يمكن الحديث عن شيء يدعى الزمان [1] ولكن الفرنسي **اميل بنفنست** قسمه الى ثلاثة أقسام معتمدا على علاقة المتكلم بالزمن و اعتبره العامل اللامرئي وهو الزمن الذي يتحدد فيه الحدث هو انتاج الملفوظ.

1/ الزمن الطبيعي:وهو الزمن الذي يحس به الانسان و يدركه في حياته ،يختلف انقضاؤه من بيئة الى أخرى ،ومن مجتمع لآخر و يمتاز هذا الزمن عن غيره من الأزمنة باللانهائية و الخطية بمعنى الاستمرارية .

(1)حمو الحاج ذهيبة لسانيات التلفظ ص116

2/ الزمن التاريخي : يمثل الانسان جزء لا يتجزأ من البيئة التي ينتمي اليها ومادام كائنا حيا يعايش مجموعة من الأحداث يمكنه أن يؤرخ لحياته من بدايتها الى نهايتها أو العكس ، وذلك عن طريق الذاكرة لتأليف ما يدعى بالسيرة الذاتية و يؤكد **بنفنست** "أن الأحداث ليست هي الزمن لكن متضمنة فيه"

3/زمن الحدث : الزمن اللغوي أو ما يدعوه **بنفنست** "بزمن الحديث " أو زمن الخطاب حسب تودوروف "وهو البحث عن تمثيلية الزمن في ارتباطه مع لحظة الحديث ،يتجلى زمن الحديث في الحاضر الذي يشكل مرجعيته ،أما الماضي و المستقبل فمتعلقان به ف "كلما استعمل المتكلم الصيغة النحوية الدالة على الحاضر جعل الحدث مزامنا لحال الخطاب " يعبر الزمن التاريخي عن الزمن الماضي ،أما زمن الحديث أو الخطاب فيمكن أن يقع في آية نقطة من الزمن التاريخي ،بذلك يمكن أن نجعل زمن التاريخي الى الخلف و زمن الحديث الى الأمام

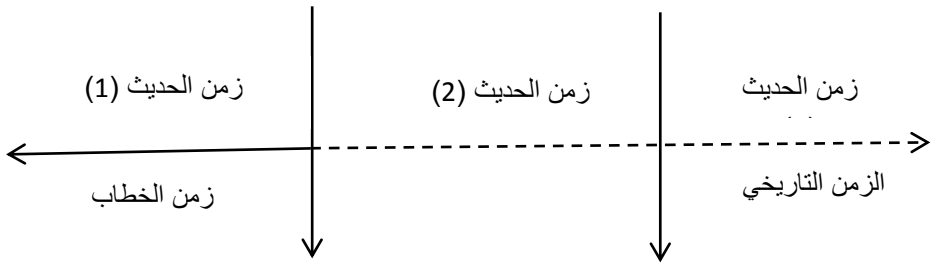

من الواضح أن زمن الحديث يعتبر حدا فاصلا بين الزمن الماضي (المنقضي) p « simple »و الحاضر present الذي لم ينقض بعد . فعليه لا تجعل اللغة الزمنين في نفسا المستوى اذ أن كلا منهما يعبر عن فترة معينة .

ج/ مكان التلفظ

كثيرا ما ربطت مقولتا الزمان والمكان ببعضهما البعض ، يتأسس الزمان ابتداء من اللحظة التي يتحدث فيها المتكلم الى شخص معين ،كما يتأسس المكان في تلك النقطة من الفضاء التي يتواجد فيها أثناء الحديث (لحظة التلفظ)

مثال اذا قلنا " خديجة هنا في الجامعة "يتعين أن خديجة على مقربة من المتحدث الموجود أثناء قوله " في الجامعة "

ان الشيء الذي يحدد المكان (القرب. البعد .الخلف .الامام ...) هو وضعية المتكلم في لحظة الحديث .

علاقة التلفظ بالخطاب

تطرح شفرن (1994)نموذجا بديلا يركز على ربط الخطاب بالتلفظ بالنظر الى اعتبار التلفظات وحدة الانتاج اللغوي سواء كانت مكتوبة أو منطوقة وهي بالضرورة مرتبطة بالسياق يجعل هذا التحديد التلفظ معارضا للفظ معارضة الفعل للنتيجة المترتبة عنه .

كان من نتائج ربط الخطاب بالتلفظ تحقيق أهداف متعددة منها ما يتعلق بالبعد التركيبي (و خاصة معرفة المبادئ المحددة لرتب الوحدات) ومنها ما يتعلق بالبعد الدلالي و التداولي و

خاصة معرفة كيف يتيح ترتيب الوحدات تبليغ و تأويل المقاصد التواصلية) نجم عن هذا الربط جعل البنية اللغوية بنية سياقية، أضف الى ذلك أن هذا الربط استتبعه الانتباه الى أكثر من وحدة بما في ذلك فحص النماذج الموسعة و الترتيب المتتالي ،اعتبرت شفرن أن هذا التصور يجمع بين الالحاح الوظيفي على الاستعمال اللغوي ،و الالحاح الصوري على النماذج الموسعة مشيرة الى أن دراسة التلفظ تتضمن الآخذ بعين الاعتبار جملة من العوامل المرتبطة بالمقام التواصلي (كالمشاركين و زمن و مكان التلفظ ،و عموما كل عنصر يمكن عده ملائما في اجراء التلفظ في المنحى نفسه تركز المدرسة الفرنسية لتحليل الخطاب هي الأخرى على التلفظ كمعطى يحدد الخطاب من جهة ويميزه أخرى عن النص يرتبط هذا التحديد كما يشير الى ذلك **راستي** (2009) بخصوصية أهدافها الايديولوجية التي يرجعها **بيشو** (1990)الى ما سماه ب " العناصر المبنية لشروط انتاج الخطاب " منهيا الى القول بوجود قواعد اسقاط متضمنة في كل آليات التكوين الاجتماعي تؤسس هذه القواعد للروابط القائمة بين الأوضاع الاجتماعية و تمثيلاتها مما يعني أن البعد الاجتماعي فاعل في البعد الفردي و محدد له ،من هذا المنطلق يكون المحدد في هذا التصور هو ربط البنية الفوقية بالنموذج الانتاج المهيمن على التكوين الاجتماعي ،و بالتالي ربط النص باللفظ و ربط الخطاب بالملفوظ أي بشروط انتاجه تم ذلك في اطار معادلة صاغها **راستي** (2009)كالتالي

1/لفظ+ملفوظ(الوضع التواصلي)=الخطاب

استعمال –توافق معنى

خصوصية دلالة حيث يتضح من خلال هذه المعادلة أن ما يحدد ماهية الخطاب هو ذلك الربط القائم بين اللفظ و الوضع التواصلي الذي ينجز فيه (أي السياق)وهو ربط غير خاضر في تصور النص ،وهذا التحديد ما يشكل جوهر الاختلاف القائم بينهما تدعيما لنفس التوجه ينطلق آدم (1990)من التسليم بالاختلاف القائم بين المفهومين معتبرا أن الخطاب هو نتاج لغوي يشكل مع شروط انتاجه السي وإيديولوجية كلا قابلا للوصف،انه بتعبير **شارودو** (1988)منتوج خاص يرتبط بمتكلم خاص و بظروف انتاج خاصة ،بهذا التحديد "ان الخطاب بكونه نتاج لإدراج النص في سياقه ذلك لأن مجال الخطاب كما يشير الى ذلك "اميل **بنفنست** " "هو مجال تلتقي فيه الدلالة بالإحالة " ومن ثم ربط الخطاب بالتلفظ و ربط التلفظ بالسياق التواصلي أي المقام .

ومن هنا ان ربط الخطاب بالسياق التواصلي يؤدي الى اعتبار معيار الكم معيارا ثانويا اذ كما يؤكد **سلس و دايكيت** (2007)ليس من الضروري أن يكون الخطاب متوالية من الجمل دائما هو "كل لفظ (كلمة أو أكثر)ينتقى بالنظر الى شروط انتاجه .

بمعنى ان الخطاب مرتبط بشروط انتاجه فيمكن أن يكون جملة أو كلمة أو أكثر من جملة فكلمة "صه" هي خطاب في حد ذاته رغم أنها تحتوي على حرفين.

يستتبع هذا الأمر القول " ان الكلمة هي الوحدة الدنيا للخطاب و ليس الجملة كما ذهب الى ذلك **بنفنست** (1966)وهو التصور الذي تعززه **سلس مورسيا** (2002) التي تعتبر أن الخطاب اذا استحضرنا في تحديده السياق يمكن أن يتألف من كلمة أو كلمتين أو قد يتشكل

من آلاف المئات من الكلمات و ينتهي الى نتيجة مفادها أن ربط الخطاب بالاستعمال هو ربط عام جدا ،بناء على ذلك تقترح تعريفا بديلا للخطاب يؤالف بين البعد الصوري (البنيوي) و البعد الوظيفي (أي وظيفة اللغة التواصل) يتحدد في اعتباره "نموذجا لغويا مكتوبا أو منطوقا يمتلك تعالقات داخلية قابلة للوصف من حيث الشكل والمعنى وهو يرتبط بشكل متلاحم مع وظيفة تواصلية خارجية ... لا تتحدد هذه الوظيفة الخارجية الا يأخذ بعين الاعتبار السياق و المشاركين (أي العوامل الاجتماعية و الثقافية الملائمة)و تركز في الآن ذاته ،على أن ربط الخطاب بالسياق يمكن من تحليل الخصائص الصورية و التوزيعية كما يمكن من تحليل المعنى واستعمالاته انطلاقا من التركيز على المعلومات السياقية الملائمة .

و من خلال هذا التصور نقول أن هذه الرؤية تقترب من التصور الذي يدافع عنه المتوكل (2003) في اطار النموذج الوظيفي وهو يعرف الخطاب بكونه "كل ملفوظ مكتوب يشكل وحدة تواصلية تامة "

و ينبني انطلاقا من هذا التعريف ثلاثة مسائل أساسية يصوغها كالآتي

1/ان المعيار المحدد للخطاب هو المعيار لوظيفي و ليس المعيار البنيوي ،ومن ثم يربط الخطاب بالقصد التواصلي .

2/لزوم ربط الخطاب بالوحدة التواصلية التامة التي قد توظف في تأديتها متواليات جمل أو جملة واحدة أو مركب أو كلمة .

3/تعويض مفهوم الخطاب بمفهوم النص

نستخلص اذن أن الخطاب يفعل بنيات قد تؤالف أو تخالف من حيث طبيعتها بنيات الجملة علاوة على ذلك يرتبط صوغه بتحقيق محدد اذ هو شكل من أشكال التأثير على الآخر و فعل يهدف الى التعديل وضع معين كل هذا يقودنا في اتجاه القول بضرورة ربط دراسته بشروط انتاجه و منتهى الأمر ان الخطاب تفاعلي يؤثر في المتلقي و يتأثر به اذ المتلقي له دور هام في تشكيل صورة و مضمون الخطاب اضافة الى هذا أنه حاليا هناك اجماع على ربط الخطاب بدراسات التلفظ و بتداول و تحليل الخطاب [1] .

(1)ربيعة العربي .الحوار المتمدن .العدد 3692/ 2012/8/4.المحور التربية والتعليم والبحث العلمي .الموضوع الحد بين النص و الخطاب www.ahewar .org/debat/show .art.ast..

وهنا نقول ان التلفظ يرتبط بالخطاب في كونه يحصره في شروط الانتاج (بمعنى السياق) ويميزه عن النص لأننا نقول عن الخطاب خطابا الا اذا استوفى شروط الانتاج والا كان نصا

ملخص

ومن هذا المطلق يتضح أن الفرنسي "**اميل بنفنست** "قد أقام تفرقة بين التلفظ و الملفوظ و كانت دراسته منحصرة على التلفظ لا الملفوظ ،فالتلفظ نظرية تتناول بالدراسة بعض العناصر اللغوية التي لا تعرف دلالتها المرجعية الا من خلال السياق ،و تمثل آلية و عملية تحول اللغة الى خطاب ،و تتحقق بتوافر ضمائر الشخص ،الزمان و المكان (هنا و الآن) عناصر لا تحيل الى شيء في العالم ،ولا على أحوال موضوعية في الزمان و المكان و لكن تحيل الى انية الخطاب الذي ترد فيه ،تمكن المتكلم من اسناد اللغة لصالحه بمجرد نطقه بلفظة "أنا "و تنصيبه شخصا آخر أمامه يمثل مخاطبه «إنه يمكن تحديد التلفظ بالنسبة للغة بوصفه حدث امتلاك اللغة فالمتكلم يمتلك الجهاز الصوري للغته و يعلن عن موقعه كمتكلم من خلال أمارات خاصة لكن بمجرد أن يقوم بذلك يقوم في ذات الوقت بتنصيب الآخر قبالته أيا كانت درجة الحضور التي يحولها الآخر"

وبهذا الاعتبار يبدو أن المتكلم ذو مكانة هامة في لسانيات التلفظ حتى أنه دعي بمتكلم صانع الأقوال ،يتدخل في الخطاب كبعد في اطار شروط معينة لتحقيقها ،وبحاجة الى مستمع يتحول بدوره الى متكلم بفعل خاصية التناظر أحيانا يكون هو المتكلم ذاته ،يقول "**سابير** " المتكلم و السامع مندمجان في شخص واحد و يمكن أن يقال بأنه ينقل الأفكار الى نفسه " تحيط

بالمتكلم و السامع مكونات مثل الزمان و المكان و السياق لتشكل ما دعاه "**بنفنست**" بالجهاز الصوري للتلفظ، وعودة المتكلم الى هذا الجهاز يعني أن يعلن عن نفسه كما يعلن عن شخص آخر يتحدث اليه .

كما يعتبر المتكلم و السامع جزئين من الوضعية التلفظية ،حيث يقيم المتكلم علاقة مع مخاطبه و كذلك مع ملفوظه (قوله)و يتجسد ذلك في الأحداث الكلامية ،و الشيء الغالب في هذه الأحداث أنها تسمح للمتكلم بأن يخص نفسه بالحديث ،وينظم حوله المعطيات المكانية و الزمانية أو ما يدعى بالمجموع الحيز التخاطبي .

من الملاحظ أن تضمين الشخص الآخر في الكلام هو المعطي الأول المكون للحديث و مرجعية الملفوظ هي المتكلم اذ لا ينسب الكلام الا لقائله "فأنا و أنت لا يضمران مفهوما و لا شخصا معينين و لكنهما يسمحان للمتكلم من احتلال منزلة الفاعل في الخطاب مع علاقة تتوفر بينه و بين المرسل اليه" و بتعريف التلفظ على أنه انتقال اللغة من مستوى النظام الى مستوى الممارسة الفردية ،يتحدد الملفوظ على أنه سلسلة من الجمل أو الحروف مثل "آه" لتوجع و الألم ،حرفان قيلا في حالة معينة و في سياق معين ،و نطق بهما ليوجها الى الغير بناء على ذلك يكون للملفوظ بعدان بعد لساني و بعد غير لساني (سياقي)التلفظ

فقد اعتبر السياق جزء خارجا عن البنية اللغوية للقول ،لكن مع اللسانيات الحديثة تقرر وجوده في البنية ذاتها و بأهميته في تحديد غرض الكلام اضافة الى هذا فان لسانيات التلفظ قد تكونت بهدف وصف العلاقات التي تنشأ بين الملفوظ و مختلف عناصر الاطار التلفظي بمعرفة كل من

-المشاركين في الخطاب (المتكلم و المخاطب)

- سياق العملية التخاطبية (الظروف المحيطة بالعملية التخاطبية)

-الظروف العامة لانتاج الملفوظ و تلقيه ،طبيعة القناة ،المحتوى السيسو ثقافي والتاريخي و قيود و عوائق العالم التخاطبي.

كما أن **بنفنست** يعد من الأوائل الذين أثاروا مسألة الذاتية في مقال عنوانه "الذاتية في اللغة" وذلك من خلال توجيه اهتمامه من اللسان الى الخطاب بحيث يرى أن التلفظ هو توظيف اللسان بواسطة الفعل الفردي المستعمل " وهذا ما ذكرناه آنفا و معنى هذا أنه قبل التلفظ لم يكن اللسان سوى امكانية للسان ،وبعده التلفظ تحول اللسان و تحقق في مقطوعة من الخطاب معنى هذا أن **بنفنست** اهتم بالخطاب لا اللسان و اعتبر اللسان سوى امكانية لكن التلفظ حوله الى مقطوعة من الخطاب .

فبعد أن كان اللسان محط اهتمام الباحثين أصبح الكلام (الخطاب) ذو مكانة هامة في لسانيات التلفظ لأن **بنفنست** أعطى أهمية للمتكلم باعتباره المتلفظ يؤدي نشاط التلفظ بهدف تأدية وظيفة تواصلية و أصبح له دورا رياديا في نظرية التلفظ من جهة كونه مرجعية لكل ملفوظ و فاعلا في الخطاب اضافة الى هذا فان نظرية التلفظ تمثل قاعدة نظرية لسانيات الجيل الثاني بوصفها جسر العبور بين لسانيات الجملة و لسانيات النص لأنها تجاوزت الرؤى التقليدية و انفتاحها الفعال على العلوم الانسانية ،ولاسيما علم الاجتماع و علم النفس ،و انطلاقا من

خاصية التلفظ ذهب **بنفنست** تحديده للخطاب على أنه ذلك القسم الذي يعارض اللسان فهو يعرف التلفظ " على أنه الفعل الفردي الذي يسمح للمتلفظ بتفعيل النظام اللساني " أو بالأحرى تحويل اللسان الى خطاب،و حسب هذا التصور يغدو الخطاب تظاهرة تلفظية في كل حدث لساني تواصلي،و بمعنى أكثر دقة يرى **بنفنست** "أن المفهوم الأوسع للخطاب يتحدد في نطاق "كل تلفظ يفترض متكلما و مستمعا،و عند الأول هدف التأثير في الثاني بطريقة ما «وهنا تتوقف الجملة عن كونها موضوعا للدراسة اللسانية و تحل محلها وحدة ما بعد الجملة هي وحدة الخطاب،و بهذا فان عملية التحليل عند **بنفنست** تتعدى الخطاب كبنية لغوية خالصة الى الظروف المحيطة المختلفة المتعلقة بإنتاجه مما يتعلق بالمتكلم و كيفية تأديته لخطابه و كيفية تلقي الخطاب و خصوصياتهما المرجعية و مواقفهما في مكان و زمان محددين.

ان **بنفنست** من الناس الذين أقر لهم بانتظام لأنه أول من أعمل النظر في حديث اللغة بتجاوزه فكرة سوسير التي تقول "دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها "

فلقد أعادت نظرية التلفظ الاعتبار لعوامل غير لغوية أو السياق مما وسع من مجال التحليل ضف الى ذلك قد أعادت الاعتبار الى جوانب أقصتها اللسانيات البنيوية فهي نادت بضرورة اعتبار الكلام في البحث اللساني .

وهنا نقول انه رغم تعقد الأساس الذي نشئت عليه نظرية التلفظ الا أنها توصلت الى النقاط التي لم تولها المدارس اللسانية و البنيوية على اختلاف أهميتها حيث استطاعت الاجابة على عدة تساؤلات من قبيل من المتكلم ومن المتلقي ...الخ

لقد تحدد الهدف الوحيد بالنسبة لنظرية التلفظ في تثبيت علاقة المتكلم بسياق الكلام بتجسد الكلام في مجموعة من العناصر المتداخلة من طبيعة اجتماعية، نفسية، ثقافية، تاريخية، و دينية... ومما يشكل على وجه العموم عالم الانسان .

كما يقتضي السياق وفي جانب آخر و حسب بعض الباحثين عناصر مختلفة تجمل في ذاتية المتكلم و ما يحمله من معتقدات (لكل متكلم معتقدات،مقاصد المتكلم (حين نتكلم نقصد شيئا) ضف الى ذلك أن من أهم العناصر المكونة لنظرية التلفظ /الحديث منها قطبا التواصل (أنا –أنت) والذاتية التي تحدد المتخاطبين و المرجعية المحددة لسياق الخطاب ونشير في هذا المجال الى الضمائر بتصور جديد لها (تصور لم تتطرق الدراسات السابقة)وهو تصور يقوم بتبيان العلاقة التفاعلية للمتخاطبين ضمن حال الخطاب.

الفصل الثاني

تمهيد

ان لسانيات النص هي فرع من فروع اللسانيات العامة التي وضعها **فاردیناند دي سوسير**،فقد ظهرت هذه الأخيرة تجاوزا للدراسات اللسانية الجملية بمختلف توجهاتها (البنيوية –التوزيعية – السلوكية –التوليدية والتحويلية)

ولا يعني التجاوز القطيعة العلمية بين تلك التوجهات و اللسانيات النصية ،انما تطور العلوم يفترض استفادة اللسانيات النصية من كل معطيات اللسانيات الجملية و تجاوز قصور هذه الأخيرة من حيث أن الجملة لم تعد كافية لكل مسائل الوصف اللغوي من حيث الدلالة و التداول و السياق الثقافي العام ،وكل ذلك له دور حاسم في التواصل اللغوي ،وقد أخرجت لسانيات النصية علوم اللسان من مأزق الدراسات البنيوية التركيبية التي عجزت في الربط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية ،كما أن اللسانيات النصية قد اتخذت هدفا رئيسيا ترمي الوصول اليه ،وهو الوصف والتحليل و الدراسة اللغوية للأبنية النصية و تحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي وذلك أن النص ليس بناء لغويا فحسب و انما يدخل ذلك البناء في سياق تفاعلي بين مخاطب و مخاطب ،تفاعل لا يتم بجمل متراكم بعضها فوق بعض كيفما اتفق غير متماسكة ،ولا يربطها رابط ،ولا تدرك النصوص بوصفها أفعال تواصل فردية بل بوصفها نتائج متجاوزة الأفراد ومن هذا المنطلق يجب أن يتخذ التحليل اللغوي النص مبتغاه النهائي في الدراسة ،فاللسانيات النص هي التي تدرس انبناء النص و كيفية تركيبه و توليده و تحويله من جملة نووية صغرى الى خطاب نصي بمعنى معرفة كيف تتوسع البؤرة المحورية دلاليا و تركيبيا و

سياقيا لتتحول الى فقرات و مقاطع و متواليات حتى تصبح نصا متسقا و منسجما و بناء على هذا القول ما هو النص ؟وما هو الخطاب ؟ وما هو الفرق بين النص و الخطاب؟

و هذا ما سوف أرصده في هذا الفصل و الذي عنوانه بإرهاصات البحث في اللسانيات النصية على أساس أن هذه اللسانيات النصية أو الخطابية لها دور مهم في الصعيد المعرفي و اللساني و أرجو التوفيق من الله عزو جل .

المبحث الأول: بين النص الخطاب.

أ/تعريف النص لغة :

-من المعروف أن النص من فعل نصص ، وقد عرفه **ابن منظور** في معجمه (لسان العرب) بقوله "نصص: النص رفعك الشيء ،نص الحديث ينصه نصا رفعه ،وكل ما أظهر فقد نص . و قال **عمرو بن دينار** : ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري، أي أرفع له و أسند يقال :نص الحديث الى فلان أي رفعه و كذلك نصصته اليه و نصت الظبية جديها :رفعته ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة و الشهرة و الظهور والمنصة :ما تظهر عليه العروس لترى وقد نصها و انتصت هي و الماشطة تنص العروس فتقعدها على المنصة وهي تنتص عليها لترى من بين النساء —وفي حديث **عبد الله بن زمعة** : أنه تزوج بنت السائب فلما نصت لتهدى إليها طلقها ، أي أقعدت على المنصة وبالكسر سرير العروس وقيل : هي بفتح الميم الحجلة عليها من قو لهم نصصت المتاع إذا جعلت بعضه على البعض ،و كل شيء أظهرته فقد نصصته . و المنصة الثياب المرفعة ،و الفراش و الموطأ ونص المتاع نصا : جعل بعضه على بعض ونص الدابة ينصها نصا : رفعها إلى السير .

و النص والنصيص : السير الشديد و الحث و لهذا قيل :نصصت الشيء رفعته و منه منصة العروس .وأصل النص أقصى الشيء و غايته ، ثم سمي به ضرب من السير سريع .

كما يقول **ابن الأعرابي** "النص الاسناد إلى الرئيس الأكبر و النص التوقيف و النص التعيين على شيء ما و نص الأمر شدته ... و نص الرجل نصا إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده "[1]

-و من هنا يتضح لنا أن النص يحتوي على معان عدة ،منها الظهور و الارتفاع و البروز ،و منهم العناصر إلى بعضها البعض ،و الادراك و الغاية و المنتهى و الاستقصاء في الشيء حتى ادراكه و فهمه و استعابه، و الانتصاب و الاستواء و الاستقامة ومن ثم فالنص في دلالته الحقيقة عبارة مجموعة من الجمل .

و النص مصدر و أصله أقصى الشيء الدال على غايته أو الرفع والظهور (ج نصوص)" و النص المتاع :جعل بعضه فوق بعض "[2] وهو صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف.

(1) ابن منظور :لسان العرب مادة نصص .ا حرف النون . لجزء الرابع عشر –,–دار صادر بيروت, لبنان, طبعة 2004م

(2)أحمد رضا – معجم متن اللغة . منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت – لبنان 1380\1960 . ج 5 . ص572

ب/ النص في الاصطلاح –

–لقد تعددت مفاهيم النص بتعدد التوجهات المعرفية و النظرية ، فقد ركز اللسانيون على جوانب النص ،فمنهم من ركز على حجم النص و منهم من ركز على الوظيفة التواصلية و منهم على وحدة الموضوع و الروابط النصية و من ثم "فالنص في دلالته الحقيقية عبارة عن نسيج من الجمل المتضامنة و المتضافرة و المجادلة و المتراكبة و المتتابعة –لا يمكن فهمه إلا بتتبع ملفوظاته و استقصائه جملة جملة بغية ادراك المعنى و الغاية و المنتهى و الفائدة المرجوة "[1]

أولا:

–مفهوم النص عند العرب :

–إن مفهوم النص الذي تطور عن المفهوم القديم ، لم يقتصر على الغربيين فقط و انما كان للعرب نصيبهم من ذلك ، فقد بحث علماؤنا في النص و نظروا له و لم يتوقفوا عند التنظير للجملة فقدموا اسهامات علميةفي مجال التنظير و التطبيق النصي **فالإمام الجرجاني** في نظريةالنظم التي تبرز قيمتها النصية في أنها جمعت بين علوم كثيرة كالنحو و البلاغة والتفسير و ذلك خدمة لنص القرآني وبيان اعجازه وقد دعى الى النظرة الشمولية التي تمكن القارئ من الوقوف على جماليات النص الأدبي

(1) جميل حمداوي – محاضرات في لسانيات النص – الآلوكة ص 06 الموقع www.alukah.net

أما **حازم القرطاجني** انفرد بنظرة أكثر شمولية للنص حيث قسم القصيدة الى فصول ، ان هناك صلة بين مطلع القصيدة و آخرها فهو أول من قسم القصيدة العربية الى " فصول " زعم أن لها أحكاما في البناء ، و أول من أدرك الصلة الرابطة بين مطلع القصيدة و ما سماه بالمقطع وهو آخرها الذي يحمل في ثناياه الانطباع الأخير و النهائي عن القصيدة [1]

أما مفهوم النص عند الأصوليين فقد لقي هذا المطلع اهتماما كبيرا باعتباره طرفا أو جهة من الجهات معادلة "علاقة اللفظ بالمعنى " و التي كان لها حظ الأسد من الاهتمام عندهم جراء ذلك أطلقوا على النص بعض الألفاظ مصطلاحات عديدة تبعا لدرجات ظهور المعنى فيها و خفائه ، أما الذي يرتبط بوضوح المعنى فذلك هو الظاهر و النص و المفسر و المحكم و أما الذي يرتبط بغموض المعنى فذلك هو الخفي و المشكل و المجمل و المتشابه [2]

(1)ابراهيم خليل .الأسلوبية و نظرية النص .دراسات و بحوث .نقد المؤسسة العربية للدراسات و النشر ط1 1997 ص55 . 56

(2) ينظر . أحمد عبد الغفار .التصور اللغوي عند الأصوليين .مكتبات عكاظ للنشر الاسكندرية ط1. 1401 \1981م ص144.145

وبتعريف آخر للنص "ما ازداد وضوحا على الظاهر المعنى في المتكلم و هو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى .. و النص ما لا يحتمل الا معنى واحدا ،و قيل مالا يحتمل التأويل "(1)

ومعنى هذا القول أن النص له معنى واحدا و هو لا يحتمل التأويل أي له قراءة واحدة .

كما أن النص لقي اهتمام العديد من العلماء و الباحثين و اللغويين كون تعريفه لا زال قيد الجدال لأنه ليس لديه مفهوم مضبوط و محكم وقد شكل مفهوم النص قطب رحى الدراسات المعاصرة بدليل اختصاص الدراسات المتعلقة بالنص بأسماء عديدة منها علم النص ،لسانيات النص ،نحو النص و كلها تلتقي في ضرورة مجاوزة الجملة في التحليل الى فضاء أوسع اصطلح عليه بالفضاء النصي ،فقد عدت خولة الابراهيمي الاتجاه الى النص بمثابة فتح جديد في اللسانيات الحديثة "بوصفه التحول الأساسي الذي حدث في السنوات الأخيرة لأنه أخرج اللسانيات من مأزق الدراسات السابقة التي عجزت في ربط بين مختلف الأبعاد الظاهرة اللغوية (2)

(1)الجرجاني .التعريفات .دار الكتاب اللبناني المصري .بيروت \القاهرة ط1 .1991 .ص251

(2)خولة الابراهيمي .مبادئ في اللسانيات .دار القصبة للنشر .الجزائر 2000 ص167

اضافة الى هذا فان مصطلح النص قد شهد في الدراسات العربية و الغربية اهتماما واسعا حتى أصبح يخصص له علما قائما بذاته .

ويضيف **محمد عمارة** المعنى اللغوي العام للنص ،فيقول "ان النص من حيث اللغة انما يشمل مطلق الملفوظ و المكتوب فكل عبارة مأثورة أو منشأة هي نص"[1]

ثانيا/النص عند الغرب

يختلف مفهوم النص عند الباحثين و اللسانيين من الغرب شأنه شأن الاختلاف الموجود عند العرب ، فقد تباينت النظرة الى النص عند الغربيين ،وذلك تبعا لاختلاف المناهج التي تعرضت لمفهوم النص فقد عرف "**برنكر** " النص "على أنه تتابع مترابط ن الجمل و يستنتج من ذلك أن الجملة بوصفها جزء صغيرا ترمز الى النص ،ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة نسبيا "[2]

وقد علق **شبلنر** على هذا التعريف بأنه دائري يوضع النص بالجملة .و الجملة من خلال ،و أنه تعريف غير منهجي من الناحية العلمية ،لغموض الرموز و العلاقات التي يتضمنها و اتساع الوصف ومن ثم لا يمكن تطبيقه [3]

---

(1)محمد عمارة .النص الاسلامي بين الاجتهاد و الجمود و التاريخية .دار الفكر المعاصر .بيروت .لبنان .دمشق .ط1 .1419 هـ .1998 م ص33

(2)برند شبلنر .علم اللغة و الدراسات الأدبية .ترجمة محمود جاد .جامعة الملك سعود الرياض .دط ص188

(3)برندشبلنر .المرجع نفسه .ص188 .189

كما أن النص عرف اهتماما و ظهرت حوله دراسات عديدة ،فقد أشار **رولان بارث** على أن "النص جسم مدرك بالحاسة البصرية ،و نسيج كلمات منسقة في تأليف معين و الكتابة هي السمة الأساسية للنص عند "**بارث**" فالكتابة ضمانة الشيء المكتوب وصيانة له ،وذلك باكتسابه صفة "الاستمرارية"فالنص من هنا سلاح في الوجه الزمان ،و النسيان ... يقرر **بارث** في الأخير منظور للنص في جانبه الشكلي العام ،أنه نسيج كلمات منسقة [1] في تأليف معين بحيث يفرض شكلا يكون على قدر المستطاع ثابتا ،فهو نسيج مرتبط بالكتابة ،يمارس التأجيل الدائم و الاختلاف الدلالة ،فهو مثل اللغة،,و أن القارئ (المتلقي) في عملية مشاركة و هي ليست استهلاكية ،و انما اندماج ،و القراءة اسهام في التأليف [2]

يستنتج مما تقدم أن النص مرتبط بمفهوم النسيج لما يبذله الكاتب فيه من جهد في ضم الكلمة الى الكلمة و الجملة الى الجملة ،و كذلك لما يبذله من جهد في تنظيم أجزائه ،والربط بينها بما يكون منسجما مترابطا .

اضافة الى هذا يذهب **فاينرش** "النص تكوين حتمي تستلزم عناصره بعضها بعضا لفهم الكل كما يستعمل **هيمسليف** " بمعنى أوسع فهو كل ملفوظ مكتوب أو محكي ،قديما أو حديثا ،طويلا أو قصيرا (3) فكلمة "قف" مثلا

(1)عدنان بن ذريل .النص و الأسلوبية .دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب .دمشق 1998 ص60
(2) صلاح فضل .بلاغة الخطاب .المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب .الكويت 1992 ص229
(3) قاموس الألسنية لاروس . باريس .1972 ص486

في نظر "**هيمسليف**" نص كامل كما أن جماع المادة اللغوية لرواية بكاملها هي أيضا نص كامل [1]

أما جوليا **كرستيفا** ترى "أن النص جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بالربط بين كلام تواصلي يهدف الى الاخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات ،فالنص عندها انتاجية ،وتعني علاقتة باللسان الذي يتموضع بداخله ،هي علاقة اعادة توزيع .

انه ترحال للنصوص و تداخل نص ،ففي فضاء النص تتقاطع و تتنامى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص [2] فهي في مقاربتها النصية عن تعدد الدلالات من خلال ما نسميه التدليل و التدليل يختلف عن الدلالة كونه عملية من منطق "الأنا "الى منطق الأخر وفيه يتم تحاور المعنى على اعتبار النص نمطا انتاجيا دالا يحتل مكانة هامة ،وهو فضاء ثري يختزن طاقات ومعارف كبيرة و متنوعة و متشابكة ،"فالنص الأدبي خطاب يخترق حاليا وجه العلم و الايديولوجيا و السياسة ،و يتنطع لمواجهتها و فتحها و اعادة صهرها "[3]

ومن بين مفاهيم النص عند **جوليا كرستيفا** "أن النص ليس نظاما لغويا مغلقا كما ترى البنيوية الشكلية ،و انما هو عدسة مقعرة لمعان

(1)عدنان بن ذريل .النص و الأسلوبية بين النظرية و التطبيق .اتحاد الكتاب العرب 2000 ص54

(2)جوليا كرستيفا .ت فريد الزاهي .علم النص .دار توبقال .الدار البيضاء .دط 1991ص21

(3)المرجع نفسه ص13

و دلالات معقدة ومتغايرة ،في اطار أنظمة ثقافية و اجتماعية و سياسية سائدة

وعليه فان نظرة **كرستيفا** للنص مثلت تحولا و انتقالا فكريا صريحا أدى الى تحطيم الرؤى المعيارية السالفة المختصة بالدراسات النصية .

كما اعتبرت **كرستيفا** أن النص "ممارسة دالة " يدمج الذات و لكن كشيء متوزع توزعا سيميائيا، وكشيء مفروض في الأماكن المناسبة بطريقة رمزية [1]

ووفق هذا التصور فان **كرستيفا** تجعل " الذات المتكلمة " على أنها هي نفسها نص وهي تنقش ضمن العملية الدالة لا ككيان مفروض بل كسيمات سيميائية و رمزية ومعبرة ،وهي سيمات العملية الدالة [2] ومن هنا فقد منحت **جوليا كرستيفا** أهمية قصوى وبالغة للذات التي لطالما أقصتها الدراسات السابقة .

اضافة الى هذا الطرح يبقى مفهوم النص متباين وكل له مفهومه و رؤيته الخاصة فمنهم من عرفه على أنه متوالية من الجمل ،ومنهم من عرفه على أنه جملة و في هذا الصدد يقول **"تودوروف"** "النص يمكن أن يكون جملة كما يمكن أن يكون كتابا بكامله ،وان تعريف النص يقوم على أساس استقلاليته و انغلاقه وهما خاصيتان تميزانه ،فهو يؤلف نظاما خاصا به لا يجوز تسويته من النظام الذي يتم فيه تركيب الجمل [3]

---

(1) ينظر .هيوسلفرمان .نصيات بين الهرمونيطيقا والتفكيكية .ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح .المركز الثقافي العربي 2000 ص263

(2)المرجع نفسه ص263

(3)تودوروف .قاموس الموسوعي للعلوم اللغة .باريس 1972 ص375

نستنتج من هذا القول أن النص معطى كيفي قد يجسد في جملة واحدة أو كلمة واحدة و في الوقت نفسه قد يكون كتابا بأكمله وقد يكون معطى كمي لعدد لا حصر له من الجمل و الفقرات .

تعريف الخطاب

الخطاب من الألفاظ التي شاعت في حقل الدراسات اللغوية ،وقد لقيت اقبالا واسعا من قبل الدارسين و الباحثين ،فالخطاب بدأ يرتسم في مناخه بعد كتاب **فرديناندسوسير** محاضرات في اللسانيات العامة لما فيه من مبادئ أساسية ساهمت في وضوح مفهوم الخطاب ،ومن بين التعاريف التي قدمت للإحاطة بالمصطلح و التي تبدو في عمومها تعاريف جزئية تضيء جوانب مفردة من هذا المفهوم .

وقد اختلفت هذه التعاريف باختلاف المنطلقات الأدبية و اللسانية المقاربة للمفهوم ،ومن بينها نذكر أن الخطاب مرادف للكلام ،ومن هذا المنطلق ما هو الخطاب وهل هناك فرق بينه وبين النص أم كلاهما واحد وللإجابة على هذه الأسئلة سنتطرق في هذا المبحث الى معرفة ماهية الخطاب

أ/تعريف الخطاب لغة

انه من الصعب ايجاد مفهوم محدد للخطاب نظرا لتعدد موضوعاته ،وبالتالي نجد كل باحث يحدده بحسب منظوره الخاص ،ويتدخل في ذلك المجال المعرفي الذي ينتمي اليه وكلمة الخطاب في معناه اللغوي من "مادة خطب الخاء والطاء و الباء أصلان أحدهما الكلام بين اثنين ،يقال

خاطبه يخاطبه خطابا و الخطبة من ذلك ،وفي النكاح الطلب لزواج قال الله تعالى "لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء "و الخطبة الكلام المخطوب به..."[1]

ورد في لسان العرب " خطب الخاطب على المنبر واختطب يخطب خطابة الخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب ...و الخطبة مثل الرسالة التي لها أول و آخر ..[2]

كما تشير كذلك كلمة خطاب في القاموس المحيط " ألقى خطابا ،تحدث أو كتب رسالة أو بحثا "[3]

(1)أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا .مقاييس اللغة ج2 .ص198

(2)ابن منظور .لسان العرب ج1 .ص1194

(3)محمد بدوي .قاموس أكسفورد .المحيط الانجليزي عربي أكاديميا للنشر و الطباعة 2003.بيروت .لبنان ص300

أما في معجم الوسيط الخطاب من "خطب خطبة وخطابة وقرأ خطبة على الحاضرين وخطبا خطبة و الخطاب الرسالة ما يكلم الشخص صاحبه " [1]

وذكرت كلمة خطاب في القرآن الكريم ثلاث مرات أولها الآية الآتية قال الله تعالى "وشددنا ملكه و آتيناه الحكمة وفصل الخطاب "[2]

و المراد بكلمة خطاب هنا هو التفقه،أما بالنسبة للآية التالية يقول تعالى في كتابه العزيز "ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب "[3]

من خلال الآية تدل كلمة الخطاب هنا الغلبة لأحد الطرفين ،وفي موضع آخر وردت كلمة الخطاب في سورة النبأ قوله تعالى "رب السموات و الأرض و ما بينهما الرحمان لا يملكون منه خطابا "[4]

انطلاقا من التعاريف السابقة نستخلص أن الخطاب يرتبط بثلاث عناصر هي المرسل و الرسالة (الكلام)ومرسل اليه بحيث نستنتج بالرجوع الى الأصول اللغوية للفظة الخطاب أن معناه يقتضي الكلام قصد الابانة و الوضوح .

---

(1)ناصر سيد أحمد و آخرون .معجم الوسيط .ص200

(2)القرآن الكريم رواية ورش .سورة ص .الآية 20 مؤسسة الديار المقدسة .دمشق .ط3. 1430هـ /2009 م ص404

(3)الآية 23 سورة ص ص404

(4)الآية 37 سورة النبأ ص583

يتضح لنا جليا أن الخطاب عموما وحدة تواصلية إبلاغية متعددة المعاني ناتجة عن مخاطب معين ،و موجهة الى مخاطب معين ،عبر سياق معين وهو يفترض وجود سامع يتلقاه ،مرتبط بلحظة انتاجه لا يتجاوز سامعه الى غيره ،و هو يدرس ضمن لسانيات الخطاب كما أن مصطلح الخطاب يحمل دلالات و مفاهيم تكاد تصب في واد واحد و معنى واحد وهذا ما يخص الجانب اللغوي فقد جاء بمعنى الكلام و في موضع آخر بمعنى طلب للزواج كما جاء باسم للكلام "خطبة " الكلام الذي يتكلم به الخطيب و جاء بمعنى الرسالة التي لها أول و آخر اضافة الى هذا بمعنى التحدث .

ب/ الخطاب اصطلاحا

لقد شغل مصطلح الخطاب اهتمام الباحثين والدارسين ،سواء الغربيين أو في الساحة العربية وذلك من خلال الدراسات اللسانية المتعددة و بها أضحى الخطاب كلمة تعددت المفاهيم و الآراء حولها .

أولا مفهوم الخطاب عن العرب

ان مفهوم الخطاب من الألفاظ التي شاعت في حقل الدراسات اللغوية و لقيت اقبالا واسعا من قبل الدارسين و الباحثين ،فالخطاب ليس بالمصطلح الجديد ولكنه كيان متجدد يولد في كل زمن ولادة جديدة تنسجم وخصوصية المرحلة،وهو كمفهوم لساني يمتد حضوره الى النصوص المتعاليات من شعر جاهلي و قرآن كريم،وكذا في اللسانيات الأجنبية،حيث تمثل الأوديسا و الالياذة نماذج خطابات متفردة بغض النظر عن نوع الخطاب .

لقد ورد لفظ الخطاب في الثقافة العربية،وفي عدة مواضع،منها ما ذكرناه آنفا في القرآن الكريم قوله تعالى عن داوود عليه السلام "وشددنا ملكه وأتيناه الحكمة وفصل الخطاب " .

فقد **عد الرازي** صفة الخطاب من الصفات التي أعطاها الله تعالى لداوود معتبرا اياه من علامات حصول قدرة الادراك و الشعور،و التي يمتاز بها الانسان على الأجسام العالم الأخرى من الجمادات و النباتات و الجملة الحيوانات .

وقد ورد كذلك ،اسم المفعول (المخاطب) عند النحاة ،للدلالة على طرف الخطاب الآخر الذي يوجه المرسل كلامه اليه،وذلك عند حديثهم عن المضمرات،اذ يقول ابن يعيش في شرحه

و "المضمرات لا لبس فيها فاستغنت عن الصفات ،لأن الأحوال المقترنة بها قد تغني عن الصفات و الأحوال المقترنة بها،حضور المتكلم و المخاطب و المشاهدة لهما ،وتقدم ذكر الغائب الذي يصير به بمنزلة الحاضر المشاهد في الحكم ،فأعرف المضمرات المتكلم ،لأنه لا يوهمك غيره ،ثم المخاطب و المخاطب تلو المتكلم في الحضور و المشاهدة "

وهذا التصنيف يوحي بأن مفهوم الخطاب ينحصر في ناحيته الشكلية بدلالة الاهتمام بتصنيف الأداة اللغوية المستعملة التي تشير الى طرفه الآخر [1].

اضافة الى هذا فان لفظ الخطاب قد ورد أكثر ما ورد عند الأصوليين انطلاقا من أن الخطاب هو الأرضية التي استقامت أعمالهم عليها ،بل كان هو محور بحثهم ،فقد تردد كثير من اشتقاقات مادة (خطب) في مواضع متعددة عندهم،ومن بين الأدلة على ذلك ايرادهم لاسم الفاعل (مخاطب) ولاسم المفعول (مخاطب) بوصفهما طرفي الخطاب [2].

(1)عبد الهادي بن ظافر الشهري .استراتجيات الخطاب .مقاربة تداولية لغوية .دار الكتاب الجديد .بيروت لبنان .مارس2004 .ص35

(2)نفسه ص36

غير أن البعض قد أغفل تعريفه ،وقد يكون ذلك لبداهته عندهم وغيرهم حينذاك ،في حين عرض البعض الآخر له ،مثلما فعل **الآمدي**،فقد عرف الخطاب تعريفا بينا بعد أن وعى بأن التعريف هو المنطلق لمعرفة الأحكام الشرعية اذ يرى أنه "اللفظ المتواضع عليه المقصود به افهام من هو متهيء لفهمه " بيد أنه يخرج في تعريفه هذا العلامات اللغوية ،اذ لا يعتد باستعمالها في الخطاب و قريب منه ما فعل الجويني ،أيضا بقوله "ان الكلام و الخطاب و التكلم و التخاطب و النطق واحد في حقيقة اللغة ،وهو ما به يصير الحي متكلما "

بالرغم من أنه لم يتجاوز في كلامه تصنيف الخطاب،وتثبيت مفهومه بجانب المفاهيم الأخرى المقاربة له أما من ناحية صيغة لفظ الخطاب ،فهو "أحد مصدري فعل خاطب يخاطب خطابا و مخاطبة و هو يدل على توجيه الكلام لمن يفهم ،نقل من الدلالة على الحدث المجرد من الزمن الى الدلالة على الاسمية ،فأصبح في عرف الأصوليين يدل على ما خوطب به وهو الكلام "[1]

(1)المرجع السابق .عبد الهادي بن ظافر الشهري .استراتيجيات الخطاب .ص36

كما نجد تعريف الخطاب في لسان العرب يفيد "خطب فلان الى فلان فخطبه و أخطبه أي أجابه ،والخطاب و المخاطبة مراجعة الكلام،وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا و هما يتخاطبان " ان الخطاب حسب **ابن منظور** "لا يخرج عن صيغة التخاطبية بين شخصين اذ لا تستوجب المخاطبة الاجابة وردة الفعل،تستدعي الاجابة تحويل الكلام من متلقي الى المرسل فذلك يعني تبادل الكلام و مفهومه يماثل مفهوم الحديث الذي يعني كذلك التحدث مع الغير و تلقي اجاباته ما عدا الحالات الاستثنائية التي يفقد فيها للإجابة مثل المخاطبة الذاتية أو المخاطبة النفسية و الحديث مع الانسان لا يرغب في الاجابة ،فقد يمثل الخطاب السياسي نوعا و نمطا من الارسال و التلقي الا أن التبادل خاضع لعدة عناصر متشابكة معقدة تمثل مكونات للخطاب و التخاطب الى الغير .

معنى هذا أن الخطاب يكون بين شخصين (أي بين مخاطب و مخاطب أو متلقي أو مرسل كما أنه يقتضي الاجابة ورد الفعل أي تبادل الكلام بمعنى أن يؤثر المرسل في المتلقي اضافة الى هذا فان هناك حالات استثنائية يكون فيها الطرف الثاني غائبا نحو الحوار الداخلي أو الحوار مع النفس و كذا الكلام مع شخص لا يريد أن يشارك في الكلام و هنا يعجز أن يكون هناك عناصر الخطاب أو مكوناته من مرسل و مخاطب و سياق و مكان و زمان ....وما الى ذلك .

ثانيا: مفهوم الخطاب في الفكر الغربي

تمهيد

– إذا كان أصل مفهوم الخطاب في التراث العربي مصدر نشوئه دينيا أصوليا فإنه في التراث الغربي فلسفي، كان و ما يزال حتى اليوم. مع تطور الحقول المعرفية و تشعبها يرتد و يتصل بذلك الأصل الفلسفي، على الرغم من تحول المفهوم و تغير معناه، و تبدل وظيفته و أهميته حيث يلاحظ أن المفهوم العربي اليوم للخطاب ينقطع عن مورثه إن لم ينقطع تماما، فيما المفهوم الغربي للخطاب يتصل بموروثة بروابط وشيجة و علة ذلك أن النقد العربي الحديث يتكئ على النقد الغربي، و ينقل مفاهيم تتصل بذلك الموروث لا بالموروث العربي، إنما سنجد أن " الخطاب الثقافي العربي قد غلب المحمولات الغربية للمصطلحي "الخطاب و النص" و تخلص أو كاد يتخلص من المحمولات العربية لهما، كما تكون في الأصول، و هو أمر يمكن وصفه بأنه إقصاء اصطلاحي لمعظم ما يتصل بجهاز المفاهيم المستعمل الآن في الثقافة العربية الحديثة"[1] و هذا ما أقر عبد الله إبراهيم في كتابه الثقافة العربية و المرجعيات المستعارة.

– لقد شغل مصطلح الخطاب اهتمام الباحثين و الدارسين، فقد عرفه الفرنسي **إميل بنفنست** " بأنه عبارة عن لغة في حال فعل أو بوصفه اللغة بين شركاء التواصل"[2] و في موضع آخر يشير إلى أنه " الملفوظ منظور إليه من وجهة آليات و عمليات اشتغاله في التواصل و بمعنى

(1) عبد الله إبراهيم. الثقافة العربية و المرجعيات المستعارة. المركز الثقافي العربي الدار البيضاء. بيروت. ط1. 1999 ص 117.

(2)عبد الواسع الحميري. ما الخطب؟ و كيف نحلله؟ مجد المؤسسة الجامعية بيروت. لبنان. ط1. 1430 هـ 2009 م ص9.

آخر هو كل تلفظ يفترض متكلما و مستمعا و عند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما"[1]

انطلاقا من التعريفين **لبنفنست**، يمكن وصف الخطاب بأنه فعل التلفظ من طرف متكلم يصوغ الخطاب وفق نظام ما، قصد التأثير في الطرف الثاني الا وكما يضع **إميل بنفنست** الخطاب في مقابل نسق اللغة فيقول << الجملة هي ابداع غير محدود يتنوع بلا حدود،هي روح كلام البشر و نخلص من ذلك إلى أننا بالجملة نغادر نطاق اللغة بوصفه نسق العلامات و ندخل غيره هو عالم اللغة باعتبارها أداة التواصل ،و التعبير عنها الخطاب >>

فهو يعرف الخطاب بأنه نطاق التواصل ،و لكنه يواصل ليضع الخطاب في مقابلة مع التاريخ و هو فارق تطور بصورة أدق في الفرنسية عنه في الانجليزية و ذلك لاستخدام صور شتى من الفعل الماضي لسرد الأحداث في الفصحى و تقديم الأحداث في اطار مرجعي منطوق [2]

(1)ابراهيم صحراوي .تحليل الخطاب الأدبي .دراسة تطبيقية .دار الأفاق .ط1. 1999 .ص10

(2)سارة ميلز .الخطاب .ترجمة عبد الوهاب علوب .ط1 2016.العدد 2580 .ص1

فالعالم "**اميل بنفنست**"Benveniste" قد نظر الى الخطاب نظرةً مخالفة قوامها أن الخطاب ملفوظ كما ذكرنا آنفاً مرتبط بعناصر التواصل، و بالتالي فإن الخطاب يكون بين طرفين متكلم و مستمع مع التأثير و التفاعل بمعنى أن يؤثر المتكلم في السامع كما أن الملفوظ لا يكون خطاباً عنده حتى يستوفي شروط التخاطب ذات البعد التفاعلي و التواصلي و يمكن توضيح هذا التصور على الشكل التالي :

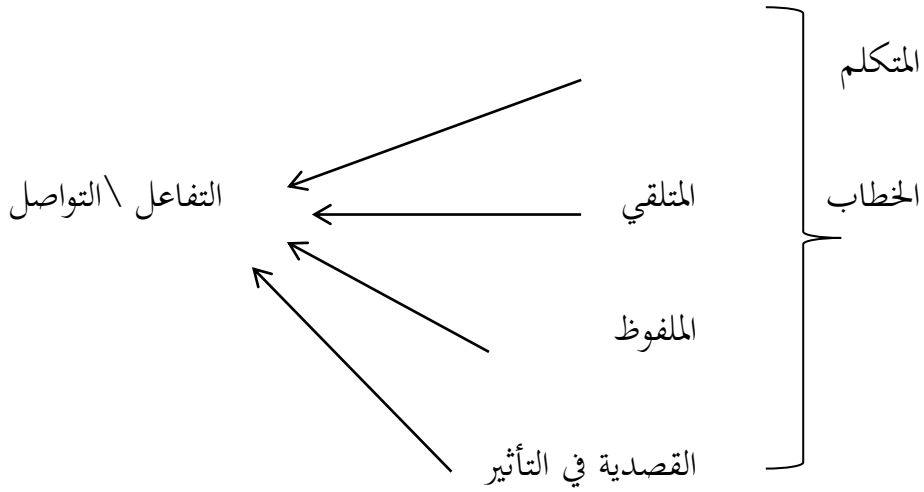

و بالتالي تصبح الحلقة التواصلية مشكلة من باثٍ و متلقٍ و ملفوظ و إرادة التأثير على الفرد مما ينتج عنه تغيير القناعات و الاعتقادات المصاحبة للمتلقي،بصيغة أخرى تغيير الواقع، كما يمكن لنا أن نستشف عناصر و معطيات ضمنية تتخلل هذه الحلقة كمفهوم الرسالة المشحونة بالبلاغ و الشفرة،المتعارف عليها لفك الرموز البيانية غير الواضحة.

و على هذا الأساس فإن ربط الملفوظ بالخطاب يتطلب وضع مجموعة من القواعد الذي تتوافر على قابلية التغبير بالكلام، باعتبار أن الملفوظ جزء لا يتجزأ من الخطاب و يشكل ركناً من

أركانه، بوصفه وحدة لسانية تواصلية دينامية ذات خصوصيات نحوية و دلالية، و عليه فأن الملفوظ وحده لا يحدد الخطاب الا أضيفت إليه وضعية التواصل[1]

فبنفنست يميز بين نظامين من التلفظ هما الخطاب و الحكاية التاريخية "فالخطاب قوامه جملة الخطابات الشفوية، المتنوعة ذات المستويات العديدة و جملة الكتابات التي تنقل خطابات شفوية أو تستعير طبيعتها و هدفها شأن المراسلات و المذكرات و المسرح و الأعمال التعليمية يختلف عن الحكاية التاريخية في مستويين اثنين هما : الزمن وضيع الضمائر.

فالخطاب يوظف كل الأزمنة في حين لا يكون زمن الحكاية التاريخية الا زمنا ماضياً لا يمكن تحديده، كذلك يتعامل مع صيغ الضمائر المختلفة في حين يقتصر توظيف الضمائر في الحكاية التاريخية غلى صيغة الغائب و إذا كان مفهوم الخطاب يمكن أن يتسع لدى– **بنفنست**– ليشمل كل الأجناس الأدبية التي يخاطب فيها شخصاً آخر و يعلن عن ذاته باعتباره متكلماً و ينظم كلامه وفق مقولة الضمائر " [2]

(1)أحمد واضح.مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه .بعنوان الخطاب التداولي في الموروث العربي .جامعة وهران .2011. 2012 .ص 19

(2)محمد ملياني –محاضرات في تحليل الخطاب – تخصص دراسات أدبية –جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان الجزائر – ص 19

إضافة إلى هذه التعاريف فإن تعريف الخطاب في موسوعة العالمية (1990 -1025) نجد فيها ربط بين الكلمة لإنجليزية (discours) و الكلمة اللاتينية (discursus) التي كانت تعني "الجري هنا و هناك" هذه الكلمة مأخوذة من الفعل اللاتيني (discurrere) فهذا التعريف يفضي أن الخطاب هو "الجري" من متكلم الى سامع أو قارئ تقدم وتكلم يتضمن هذا التحديد حسب إشارة ككورك بعد اجراء التلفظ الذي عبره يحقق المتكلم اللغة في كلام إن هذا المعنى قريب من المعنى الذي نجده في قاموس كولان الانجليزي الذي يعرف الخطاب بأنه<< تواصل كلامي سواء كان حديثاً أو حوار >> أما قاموس أكسفورد الانجليزي (1989-751) فيربط الخطاب بحقل تحليل الخطاب الذي يعتبره "طريقة تحليل النصوص أو التلفظات الأكبر من الجملة ، مع الآخذ بعين الاعتبار محتواها اللغوي و سياقها السيسيو لغوي"

1/ الخطاب هو ممارسة اللغة .

2/ الخطاب وحدة توازي الجملة أو تفوقها إنه يتكون من متوالية تشكل خطاباً له بداية و نهاية وهو بهذا المعنى مرادف للفظ .

3/ في البلاغة يعد الخطاب متوالية شفوية موجهة للإقناع و التأثير

4/ في اللسانيات يعد الخطاب لفظ يفوق الجملة منظورا اليها من حيث قواعد تسلسل الجمل [1].

أما ميخائيل باختين فقد ربط الخطاب بالخبرة الذاتية المتلفظة ،و التي هي في حد ذاتها بنية اجتماعية و نظر للخطاب "بوصفه تلفظاً يمكن وصفه حسب تودوروف "بأنه عبارة عن حدث اجتماعي وليس حدثا فردياً، و هو حدث اجتماعي لأن الذات المتلفظة و إن بدا عليها أنها مأخوذة من الداخل، الا أنها تعد بصورة كلية نتاجاً لعلاقات متداخلة "[2]

كما أن أول من اهتم بالخطاب "هاريس" فإن كل المنظرين يتفقون حول ريادته في هذا البحث أو مجال من خلال كتابه الموسم ب "تحليل الخطاب" فقد جرى في تعامله مع ما سماه ملفوظاً متواصلاً Enoncesuivi كما سماه خطاباً أو نصا و هذه المصطلحات عنده متماثلة و تطلق على ما يتجاوز حدود الجملة النحوية ، وفي معرض تحديده للمصطلح عرف الخطاب بأنه "ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكون منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية و بشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض "

(1)ربيعة العربي . الحوار المتمدن .العدد 3692. 2012/4/8 .المحور التربية و التعليم و البحث العلمي . الموضوع الحد بين النص و الخطاب ....www.ahewar.org/debat./shou.art.asa

(2)عبد الواسع الحميري . الخطاب و النص (المفهوم العلاقة . السلطة) مؤسسة مجد الدراسات . بيروت . لبنان ط1 .1429هـ .2008. ص99

بناءً على هذا التعريف نجد أن هاريس يؤكد أن الهدف من تحليل الخطاب ليس البحث عن معنى النص و إنما هو ضبط طريقة انتظام العناصر اللغوية التي تشكل هذا النص ، أطلق مصطلح التكافؤ أو التوازي الذي يفرض " تقسيم جمل النص إلى أقسام و كل قسم يتكون من فئات من التكافؤ متتابعة بطريقة يكون بها كل قسم مماثلا بقدر الامكان للأقسام الأخرى في النص من جهة ما يشمل عليه من الفئات للتكافؤ ،و يمكن الاستدلال على ذلك بالمثال التالي

1)-يشتد البرد في بلادنا في شهر جانفي .
2)-يشتد البرد في بلادنا في النصف الثاني من ديسمبر.
3)-تلبس معاطفنا خلال شهر جانفي .
4)- تستعمل وسائل التدفئة خلال النصف الثاني من ديسمبر [1]

(1)محمد ملياني . محاضرات في تحليل الخطاب - المرجع السابق ص 15

-ما نلاحظه أن قولنا "شهر جانفي " و قولنا "النصف الثاني من ديسمبر متماثلان لأنهما منزلان في سياقين متماثلين "يشتد البرد في بلادنا " و يجري التكافؤ أيضاً في الجملتين الثالثة و الرابعة بين تركيبي "نلبس معاطفنا و "نستعمل وسائل التدفئة " بما أنهما وردا في سياقين متكافئين "

و يذهب رومان **جاكسبون** في تحديد مفهوم الخطاب الأدبي إلى أنه "نص تغلبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام ،و هو ما يفضي حتما الى تحديد ماهية الاسلوب بكونه الوظيفة المركزية المنظمة "و بذلك كان النص حسب **رومان جاكسبون** "خطاباً تركب في ذاته و لذاته .

-الفرق بين النص و الخطاب :

-إن التمييز بين النص و الخطاب يطرح اشكالاً كبيراً نظراً لتعدد الآراء و اختلافها و كثرة التصورات و تضاربها ،ومن هذا المنطق "يتداخل مفهوم النص و الخطاب تداخلا كبيراً في الخطاب النقدي الحديث الى حد يصعب أحياناً التمييز بينهما " [1]

وهذا راجع إلى الأسباب القوية و التي تكمن في الخلط بين المصطلحين النص و الخطاب و استعمالهما على الانتاج لأدبي عموماً، حيث تباينت مواقف الدراسين في رصد طبيعة بينهما تداخلا و تقاطعاً و تكاملا ،و تلك الأراء تمحورت حول موقفين رئيس هما :

-الموقف الأول : يقوم على عدم التمييز بين "النص "و "الخطاب" و استعمالهما بالمعنى نفسه أو للدلالة على شيء واحد وهو العمل الأدبي ، الذي ما فتئ أصحاب هذا الموقف يطلقون عليه – أي العمل الأدبي – تارة مصطلح الخطاب و تارة مصطلح النص ،و يمثل هذا الموقف بعض السردين أمثال : جيرار ،جنيت **Gérard Génette** و **تدوروفtadarov** ...)إلخ ، وهذا التصور قائم على عدة احتمالات تظهر نقاط اتفاق بين النص و الخطاب على أنها لا تطابق بينها تماماً"

(1)فاضل الثامر .اللغة في اشكالية المنهج و النظرية و المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث . المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء . بيروت ط1 .1994 .ص75

1/ أن كل من "النص"و "الخطاب" عبارة عن حدث يقع في مكان و زمان، فالنص حدث يقع في زمان و مكان معينين [1]الا أننا نستطيع نظريا أن نتحقق فكريا من حدوث كل نص مكتوب، و الخطاب هو الآخر حدث و لكنه إجتماعي و ليس فردي، و لكن لا يعاد انتاجه إعادة مطلقة مثله في ذلك مثل الحدث التاريخي، و السبب في ذلك أن الوقائع اللالغوية متداخلة المصاحبة لعملية انتاج الخطاب بالعلامات اللغوية ،وهي تضم خلجات الوجه و الايماءات و نبرة الصوت...و هي من أفعال التأثير الأكثر تعذراً على النقل لأنها أقل قصدية [2]

2)- يهدف كل من "النص" و الخطاب الى ايصال معلومات و معارف و نقل تجارب الى المتلقي (سامعا أو قارئا) من خلال أن النص تواصلي و تفاعلي عبر قيام علاقات مختلفة بين أفراد المجتمع [3] كما أن الخطاب عبارة من فعل أو فاعلية تنشا بين شخصين منتمين عضويا الى المجتمع، إذ أن الأصل في الخطاب أنه موجه الى شخص بعينه وهو المخاطب .

3)-اعتبار "النص و المخاطب" ينتميان الى اللغة ،ذلك أنه إذا كان من الواجب بوجه عام التفريق بين إشارات تواصلية لغوية و اشارات تواصلية غير لغوية فإن النص و الخطاب يفهمان قبل كل شيء بأنهما الجزء اللغوي من فعل التواصل [4]

(1) ينظر, محمد مفتاح –تحليل الخطاب الشعري –(استراتيجية التناص) المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ط 2 1986 م ص120.
(2) ينظر بول ريكور: نظرية التأويل (الخطاب و فائض المعنى) ت: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، المغرب ط2 2006م ص 46.
(3) ينظر, محمد مفتاح –المرجع السابق ص120.
(4) ينظر عبد الواسع الحميدي: المرجع السابق ص120.

أي أنهما مؤلفان من اللغة و أي أنهما يشكلان من اللغة المتواضع عليها بين الباث و المتلقي و كلاهما على علم بمجموعة من العلاقات الصوتية الصرفية التركيبة ...

الموقف الثاني: يقوم على التمييز بين (النص و الخطاب) و استعمالهما للدلالة على معان و قيم نوعية مختلفة و ذلك على اعتبار و مراعاة الجوانب المختلفة الاتية:

1/ مراعاة الدلالة اللغوية لكل من النص و الخطاب.

2/ مراعاة الحجم.

3/ مراعاة الكتابة و القراءة.

4/ مراعاة السياق.

1/ الدلالة اللغوية:

النص: تعددت التعريفات التي شرحت النص و مدلولاته لغة وفقا لما اوردته المعاجم العربية ك (لسان العرب) حيث أورد ابن المنظور *النص* رفعك الشيء نص الحديث ينصه نصا و منه قول الفقهاء (نص القرآن و نص السنة) أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام. و انتص الشيء و انتصب أي استقام [1]

(1) ينظر اين منظور. لسان العرب. مادة (النص)مكتبة دار المعارف. القاهرة. د ط 1979م ج13. ص 98/97

الخطاب: تشير المادة المعجمية لمادة خطب الى عدد من المدلولات اللغوية. فالخطب الأمر العظيم الذي تقع فيه المخاطبة (...)

– من خلال التعريفين السابقين يميزان بين النص و الخطاب لغويا و النص يدور حول: رفع الشيء و النص كل شيء: منهاه و غايته... أما الخطاب الأمر العظيم الذي تقع فيه المخاطبة و المخاطبة مراجعة الكلام.

2/ مراعاة الحجم.

لقد استخدم مصطلح (الخطاب) لدى بعض الألسنين على اعتباره الوحدة اللغوية المكتملة التي تمتد و تشمل أكثر من جملة، هذا و يكاد يجمع كل الباحثين الغربيين على ريادة **هاريس Haris** في هذا المضمار، حيث حاول توسيع حدود الموضوع اللساني الذي كان قد توقف عند الجملة فجعله يتعداها ليشمل الخطاب بأكمله، و لذلك عرف الخطاب من منظور لساني بحت بأنه: ملفوظ طويل أو عبارة عن متتالية من الجمل[1]

و تم اعتبار النص وحدة من الخطاب و بينهما علاقة قوية في نظرهم من خلال" أن الخطاب عبارة عن مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة، أي أنه تتابع مترابط من صور الاستعمال النصي يمكن الرجوع اليه في وقت لاحق"[2]

(1) ينظر سعيد يقطين . تحليل الخطاب الروائي . (الزمن .السرد .التبئير) المركز الثقافي العربي .دط . دت . ص17

(2) ينظر . روبرت دي بوجراند . النص و الخطاب و الاجراء ت تمام حسان . عالم الكتب .ط1 .ص01

– و هذا الرأي يحتاج الى بسط القول فيه لأنه ليس من الصواب اعتبار النص مجموعة من الجمل تجاورت مكونة للنص، و أن الجملة مجموعة من الكلمات فالاعتداد بالوحدات المادية المباشرة يؤدي الى الابتعاد عن الخصائص النوعية و الوظائف الفنية للنص، فاذا كانت الجملة وحدة نحوية فان النص ليس وحدة نحوية أوسع أو مجرد جمل أو جملة كبرى بل هو وحدة من نوع مختلف انه وحدة دلالية لها معنى يتجسد في شكل جمل، و هذا يفسر علاقة النص بالجملة. اذ هذه الاخيرة مجسدة في بعض الأحيان. للوحدة الدلالية التي يشكلها النص في موقف اتصال ما.

3/ الكتابة و القراءة: الخطاب تنتجه اللغة الشفوية بينما النصوص تنتجها الكتابة و كل منهما يتحدد بمرجعية القنوات التي يستعملها، فالخطاب محدود بالقناة النطقية بين المتكلم و السامع و عليه فان ديمومته مرتبطة بهما لا يتجاوزها، اما النص فانه يستعمل نظاما خطيا و عليه فان ديمومته رئيسية في الزمان و المكان.

– و عليه ان ارتباط مفهوم النص بالكتابة و الخطاب بالتلفظ مستوحى من نظرية **دي سوسير** في اللغة و الكلام. و اللغة عنده مجموع كلي متكامل كامن ليس في عقل واحد بل في عقول الأفراد الناطقين بلسان معين و الكلام هو فعل كلامي ملموس و نشاط شخصي مراقب يمكن ملاحظته من خلال كلام الافراد و كتاباتهم.

هذا المفهوم مطابق لما جاء به **تشومسكي** في الكفاءة و الأداء، فالكفاءة و الأداء في نظره هي المعرفة اللغوية الباطنية للفرد و الأداء هو الاستعمال الفعلي للغة في المواقف الحقيقية[1] فالنص كلام الا أنه يصدر عن ذاتيته النصية التي عملت على أدائه و الكلام آخر غير نصي هو كلام أيضا الا أنه خطاب شفوي عمل الشخص على أدائه و انجازه.

و لكن اعتبار أن الفرق بين *النص و الخطاب* قائم على أساس الكتابة أمر يحتاج نظر ذلك أننا نجد أنفسنا ازاء عدد لا يحصى من الخطابات اليومية التي تمتد من الكلام الموجه الى شخص بعينه الى الخطابات المكتوبة التي يعاد انتاجها فتصبح شفوية.

مثلا: خطبة لعلي بن أبي طالب تعتبر خطابا لأنها كانت شفهية لحظة انتاجها و أصبحت نصا لآنها حفظت في الكتب، و في الأخير قد تصبح خطابا اذا اعيد الاستشهاد بها في خطبة أخرى.

(1)ينظر . أحمد مؤمن . اللسانيات (النشأة و التطور) .ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر . دط . دت . ص 123 .124 .

و يمكن القول أننا اذا اعتبرنا كلام تثبته الكتابة، فهو اذن كلام كان بالإمكان قوله بالطبع لأننا نكتبه لا لعدم القدرة على ذلك و لكن السياق فرض ذلك، فالتثبيت بواسطة الكتابة لا يجعل من الكلام نصا و لا يفضي من اعتبار كون النص في مراحله المختلفة خطابا كالاستشهاد بالأمثال و الحكم و الاشعار ...

4/ المستوى المرجعي: يتميز النص عن الخطاب في وعي الكثير من الدارسين أن مرجع الخطاب خارجي مقامي، يتجلى هذا الاخير في شبكة العلاقات القائمة بالقوة أو الفعل بين أطراف العملية التخاطبية، أما مرجع النص فداخلي نصي أو نصوصي مقالي[1]

و يفهم من خلال هذا أن الخطاب يفترض وجود السامع الذي يتلقى الخطاب بينما يتوجه النص الى متلقي غائب يتلقاه- أي النص- عن طريق عينيه قراءة أي أن الخطاب نشاط تواصلي يعتمد أولا و قبل كل شيء على اللغة المنطوقة بينما النص مدونة مكتوبة، و الخطاب لا يتجاوز سامعه الى غيره لأنه مرتبط بلحظة انتاجه، بينما النص له ديمومة الكتابة فهو يقرأ في كل زمان و مكان. يبقى هذا الرأي صائبا في بعض جوانبه، من خلال أن الخطاب يفترض وجود المخاطب بحضرة الخطاب بحيث لا يمكن اعتبار المقامات الفردية التي يمارس فيها الكلام خطابات مثل: القراءة بالصوت المرتفع و تقييد المواعيد أو المناجاة (و هي حوار الشخص مع ذاته...)

(1)ينظر .عبد الواسع الحميري . الخطاب و النص . المرجع السابق ص 175

حيث أن هذه المقامات و أشباهها يعوزها الطابع الاجتماعي، حتى أن هذه المقاطع الكلامية تصلح أن تسمى مواقف فردية لا مقامات اجتماعية و لكن لايمكن ربط الخطاب بالتلفظ و النص بالكتابة كشرط قاطع لأن النص قد يكون خطابا و الخطاب نصا و يظهر هذا من خلال المثال الآتي:

– المسرحية مثلا، باعتبارها تمثل على خشبة المسرح يفترض أنها من هذا المنظور نصا و خطابا في آن معا و ذلك من خلال:

– المسرحية خطابا: من خلال وجود شخصيات و ممثلين مشاركين في الحدث ان وجد. و من خلال مخاطبة احدى الشخصيات لشخصية أخرى.

– و من خلال وجود مستمعين و متفرجين و هم بمثابة المخاطب الفعلي لهذه المسرحية.

–المسرحية نصا: من خلال أنها أنتجت في البداية كلاما مدونا على الورق.

– من خلال تدوينها و تعرضها للقراءة و التحليل و النقد، خاصة اذا كانت على شهرة عالية.

– و من خلال اعتبار سياق النص مقالي و سياق الخطاب مقامي يمكن القول أن السياق نوعان:

1– السياق الصغير: و يقصد به البيئة اللغوية المصاحبة للنص، أو يقصد به أسلوبيا الكيفيات التي تتفاعل بها الكلمات فيبرز بعضها بعضا و يؤثر بعضها في بعض و هذا هو المقال، و ينضوي تحته السياق المعجمي و السياق الصرفي، فتكون الكلمة مثلا – في سياقها الصرفي حمالة أوجه و هناك سياق التركيب (كالجملة، و شبه الجملة ...الخ).

2ـالسياق الكبير: ويتمثل في جملة المعطيات التي يستحضرها القارئ وهو يتلقى النص بموجب مخزون الثقافي و الاجتماعي[1]أو هو مجموع الأشخاص التي تصاحب المقال سلبا وايجابا ثم العلاقات الاجتماعية والظروف المختلفة في نطاق الزمان والمكان [2] وهو ما يستعمله مختلف الباحثين مطابقا لمفهوم المقام وبالتالي جعل المقال مرتبط بالنص والمقام مرتبط بالخطاب، يمكن الاعتراض عليه من خلال القول أن فهم النص في أغلب الأحيان. بدون مقال لا يمكن، لأن النص المنقول الينا مقطوعا من سياقه و مجردا عن ذكر أحوال انشائه و أسبابه يجعل منه، أي ذلك النص، نصا غفلا و بالتالي لا يمكن الاعتماد على عنصر المقال وحده في فهم النص[3]حيث يجمع الدارسون على أن المقامية تتعلق بمناسبة النص للموقف و يفهم النص في ضوء تلك المناسبة و هي تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه، مثلا: النص القرآني أدرك المفسرون و البلاغيون أهمية المقام في فهمه حيث فسروا الآيات في ضوء مناسبتها للموقف[4].

(1)ينظر .ردة الله بن ضيف الله الطلحي . دلالة السياق . جامعة أم القرى .السعودية .ط1. 1423م .ص54

(2)نفسه ص592

(3) ينظر ردة الله بن ضيف الله الطلحي . المرجع السابق .ص576

(4) ينظر عبد الراضي . نحو النص بين الدلالة و الحداثة . مكتبة الثقافة الدينية . القاهرة . مصر . ط1 .2008 .ص96

على أنه يمكن الفصل بين النص و سياقه و هو افتراض ناتج عن نوع خاص من النصوص كبعض النصوص الأدبية و معلوم أنها نصوص يغيب فيها السياق أو يغيبها مؤلفيها تغيبا مقصودا[1] ثم المقام يبقى ثابتا و القراءات هي التي تتغير بتغيير الأزمنة و الأمكنة و بتغيير القراء و بتغيير مفاهيم الحياة و هي تتغير أخيرا، لأن اللغة طاقة خلاقة، و النص معبر عنها يبني نموذجه و يلغيه في آن، أو يقول شيئا و يعني شيئا آخر.

كما أن السياق المقالي مهم لفهم الخطاب لأن الخطاب القابل للفهم و التأويل هو الخطاب القابل لأن يوضع في سياقه، مثلا: كثيرا ما يكون المتلقي أمام خطاب بسيط للغاية من حيث لغته و لكنه قد يتضمن قرائن(ضمائر أو ظروف) تجعله غامضا غير مفهوم دون الاحاطة بسياقه، و من ثم فإن للسياق المقالي دورا فعالا في تواصلية الخطاب و في انسجامه بالأساس[2]كما أن تأويل الخطاب لا يتسنى فهمه إلا بوضعه في سياقه التواصلي زمانا و مكانا و مشاركين فيه أي مقاما، يتحدد دور الأول في أن الكلمة لا يتحدد معناها إلا بعلاقتها مع الكلمات الأخرى في السلسلة الكلامية، و يبرز الثاني أو التغيرات التي تصيب المدلولات باختلاف المواقف التي تستخدم فيها الكلمات[3].

(1)ينظر .محمد الشاوش . أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية . جامعة منوبة تونس .ط1 .2001م .ص117

(2) المرجع نفسه ص 165

(3) المرجع نفسه ص 70

– اضافة إلى هذا ما كان يراه أصحاب معجم اللسانيات الحديثة: " أن النص text هو كل مكتوب و لكن البعض الآخر يستخدم المصطلح discourse للإشارة إلى حديث منطوق Spoken discourse و الحديث المكتوب Written discourse[1]

– و يمكن الابتداء بتعريف النص كونه قارا نسبيا إذا ما قورن بمفهوم الخطاب، ففي معجم الموسوعية لعلوم اللغة يرون " النص سلسلة من الملفوظات اللسانية التي تتركب لتكون النص المتصف بخصائص صوتية و نحوية و تركيبة فيصير الى وحدات نصية ذات علاقات فيما بينها شريطة احتمالها لمستوى دلالي واضح"[2] و لعل الجزء الأول من التعريف يتلاقى و تعريف النص إلا أن الشرط الأخير هو انطواء النص على دلالة في ما بين عناصرها ليس موجودا في الخطاب، فالنص بمصطلحات **هيمسلف** ليعد نسقا ذا دلالة ايحائية[3]

– و بالتالي فان النص "مظهر دلالي يتم فيه انتاج المعنى، الذي يتحول الى دلالة حال تشكله في ذهن القارئ، بفعل انتظام الأدلة و اندراجها في علاقات تتابع و تجاور تفضي الى ظهور معنى يتصل بالقراءة و اجراءاتها و بالقارئ و امكاناته"[4]

---

(1)سامي عباد حنا .كريم زاكي حسام الدين . نجيب جريس .معجم اللسانيات الحديثة (انجليزي.عربي)مكتبة لبنان . بيروت .ط1 1997. ص40.

(2)Ducrot.Todorov.encyclopedic dictionary of dciences of language .London .1979. p295

(3)تزيفتان تودوروف . النص .ضمن كتاب العلاماتية و علم النص . ترجمة و اعداد منذر عياشي . المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء . بيروت . ط1 .2004. ص 110

(4) عبد الله ابراهيم . الثقافة العربية الحديثة و المرجعيات المستعارة . المركز الثقافي العربي .الدار البيضاء . بيروت .ط1 .1999. ص116

فيما الخطاب " مظهر نحوي مركب من وحدات لغوية، ملفوظة أو مكتوبة، و يخضع لقواعد في تشكله و في تكونه الداخلي قابلة للتنميط و التعيين بما يجعله خاضعا لشروط الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه، سرديا كان أم شعريا و مرتهنا بالخصائص النوعية لجنسه" و نجد فيه صدى واضحا لآثار الزمن و البنى الثقافية.[1]

فالخطاب مظهر نحوي، فيما النص مظهر دلالي، و المظهر النحوي يمكن أن يكون منطوقا أو مكتوبا، فيما النص مدونة مكتوبة، و لعل المعنى اللغوي للخطاب هو ما يجعله ملتبسا و يعنى بالسماع وحده، و ليس هو كذلك. **فبشير ابرير** يميز بين النص و الخطاب على النحو التالي:

1/ يفترض الخطاب وجود السامع الذي يتلقى الخطاب، بينما يتوجه النص الى من يتلقاه عن طريق عينة القراءة، أي ان الخطاب نشاط تواصلي يتأسس أولا وقبل كل شيء على اللغة المنطوقة بينما النص مدونة مكتوبة.

2/ الخطاب تنتجه اللغة الشفوية بينما النصوص تنتجها الكتابة[2]

و هذا التمييز يستند الى المفهوم اللغوي للخطاب كما أسلفت الذكر . **فبشير ابرير يشير** على أن الخطاب يفترض سامعا، و يكون من انتاج اللغة الشفوية و لا يتجاوز سامعه الى غيره

(1)نفسه ص 116

(2) بشير ابرير .النص الأدبي و تعدد القراءات . الأنترنت ص 413

كما ذكرت، مما يعني أنه لا يبتعد عن الخطبة و الخطابة بمفهومها المعجمي و لا يتعداها الى الاصطلاح الحديث الذي يرى في الخطاب مظهرا نحويا لا يتجاوز الى المظهر الدلالي، و ان كان يخلو من آثار الزمن و البنى الثقافية التي تنطوي عليها الوحدات التركيبية المشكلة للنص.

و يمكن إلتماس فارق جوهري بين الخطاب و النص استنادا الى تعريف **جوليا كرستيفا** للنص بأنه" جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام، اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف الى الاخبار المباشر و بين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه، فالنص اذن انتاجية"[1]

بمعنى أن النص يقوم على النصوص السابقة، لأن الكاتب لا يكتب من العدم بل يكتب من منطلق ثقافة أو دراسات لنصوص سابقة ينتج من خلالها نص جديد أو انتاج نص جديد تكون له مميزات خاصة به.

فالنص لا يقف عند حد سطح اللغة، و لهذا التعريف الذي جاءت **به كرستيفا** أهمية كبيرة. " لأنه يطعن في كفاية النظر الى هذا السطح و يبرز ما في النص من شبكات متعالقة

(1) جوليا كرستيفا . علم النص . ترجمة فريد الزاهي . مراجعة عبد الجليل ناظم . دار توبقال للنشر . المغرب ط2 .1997 .ص21

فهي ترى أن النص أكثر من مجرد خطاب أو قول اذ انه موضوع لعديد من الممارسات السيميولوجية يعتد بها على أساس أنها ظاهرة عبر لغوية، بمعنى أنها مكونة بفضل اللغة لكنها غير قابلة للانحصار في مقولاتها[1] و أما الخطاب فانه لا يتعامل الا بالمظهر اللغوي، أو بالوحدات المشكلة من اللغة في النص دون أن يتجاوزها الى ما وراءها. و لذا فان رولان بارت يعلق على تعريف **كرستيفا** مشيرا الى " ان نظرية النص هي أولا نقد مباشرا لأية لغة واصفة، أي أنها مراجعة لعملية الخطاب".[2]

فالنص بذلك يقوم على الخطاب و ما يقدمه تحليل الخطاب من وصف للمظهر النحوي للنص و بالتالي فإننا يمكن أن نقول أن النص يسبق الخطاب و يليه، و لعل هذا ما يجعل الخطاب ملتبسا بالنص كونه حلقة تتوسط بين التشكيل من جهة و التحليل أو التأويل من جهة أخرى. كما أن هناك فرقا آخر يتمثل في تحديد الخطاب بأنه سلسلة من الجمل، بينما أن النص لا يتحدد بهذه السلسلة، إذ " لا يقوم النص على المستوى نفسه الذي يقوم عليه مفهوم الجملة (أو القضية أو التركيب إلى آخره) و يجب على النص بهذا المعنى أن يكون متميزا من الفقرة و من وحدة النموذج الكتابي لعدد من الجمل

(1)ينظر. صلاح فضل . بلاغة الخطاب و علم النص . مكتبة لبنان . ناشرون . الشركة المصرية للنشر . لونجمان .ط1 .1996.ص294
(2) نفسه ص 295

فالنص يمكن أن يتطابق مع جملة كما يمكن ان يتطابق مع كتاب و انه ليتحدد باستقلاله و بانغلاقه (حتى و لو كانت بعض النصوص غير مغلقة بمعنى ما) و هو يكون نسقا يجب الا يتطابق مع النسق اللساني و لكن ان يوضع في علاقة معه: إنها علاقة تجاوز و تشابه في الوقت نفسه[1]

– و بالتالي يمكن تحديد الخطاب قياسا الى النص على النحو التالي:

* الخطاب عبارة عن وحدة لغوية تتكون من سلسلة من الجمل.

* ينطوي الخطاب على نظم و قواعد تركيبية قابلة للوصف و التعيين.

يكون الخطاب منطوقا أو مكتوبا كما أشرنا

يكون الخطاب فرديا ,ويكون له هدف التوصيل و التأثير في السامع أو القارىء

ان متلقي الخطاب لابد أن يتوصل الى الهدف الذي يحمله الخطاب و ينطوي عليه ليستطيع بعد ذلك القيام بتحليله و تأويله

(1)تزيفتيان تودوروف . النص ضمن كتاب العلاماتية . المرجع ا لسابق ص 110

كما أن **ميشال آدم** ميز بين النص و الخطاب و مثلها بهذا الشكل الرياضي .

الخطاب =النص +ظروف الانتاج

النص =الخطاب –ظروف الانتاج

و بتعبير آخر ,فالخطاب بكل تأكيد ملفوظ يتميز بخاصيات نصية لكنه يتميز أساسا بوصفه فعلا خطابيا أنجز في وضعية معينة (مشاركون .مؤسسات .موضع زمان) أما النص فهو بالمقابل موضوع مجرد ناتج عن نزع السياق عن الموضوع المحسوس .

لنقل بعبارة أخرى ان الموضوع الذي هو الخطاب يدمج السياق أي الظروف الخارج لسانية المنتجة له ،في حين ان النص يبعدها بوصفه ترتيبا لقطع تعود الى البعد اللساني أي السياق "[1] واذا كان النص موضوعا مجردا،و نظرية عامة لتأليف الوحدات و المتواليات و المقاطع ،و من ثم يعني مجموعة من الجمل المتلاحمة و المترابطة و المتسقة عضويا و معنويا ،فان الخطاب عبارة عن ملفوظات شفوية أو مكتوبة مرتبطة بسياقها التواصلي الوظيفي ،لذا فأصحاب تحليل الخطاب

(1)ماري آن بافو و جورج اليا سرفاتي .النظرية اللسانية الكبرى .ترجمة محمد الراضي .المنظمة العربية للترجمة .بيروت .لبنان .ط1 .سنة 2012. ص315

ينطلقون" من مبدأ أن الملفوظات لا تقدم نفسها بوصفها جملا أو متواليات جمل،بل بكونها نصوصا ، و النص في واقع الأمر ,طريقة تنظيم خاصة ،و يجب أن يدرس بناء على هذه الصفة بارجاعه الى الظروف التي أنتج فيها ان دراسة بنية النص بارجاعه الى ظروف انتاجه يعني تصوره بوصفه خطابا "[1]

واذا كان النص ينبني على النصية و العلاقات التراتبية للوحدات و المتواليات تميزه باستقلاله الشكلي و تنظيمه الداخلي .فان الخطاب يركز على الخطابية أو التلفظية،بمعنى أن الخطاب يرادف الملفوظ .

وهكذا تتدخل لسانيات النص و تحليل الخطاب،و ان كان النص أعم و أشمل من الخطاب ولاسيما في مجال السرد فالنص يتضمن من جهة الدلالة القصة (الأحداث .و الشخصيات و الفضاء)ومن جهة الشكل يتضمن الخطاب (المنظور السردي .الزمن السردي و الأصوات اللغوية و الأسلوبية)

(1)ماري آن بافو و جورج اليا سرفاتي .النظرية اللسانية الكبرى .المرجع السابق ص328

بيد أن هناك من يرادف بين النص و الخطاب فيجمع بينهما في صيغة تراد فية واحدة فيقول "لسانيات النص أو لسانيات الخطاب " ونجد هذا جليا عند **فان دايك** الذي يرادف بينهما " توجد فوارق متسقة الاطراد بين الجملة المركبة و انتظام توالي الجمل و تسلسلها و خاصة من نوع المستوى التداولي ثم ان الجمل يمكن أن تتعلق بدلالة أو بالمعنى جمل أخرى من العبارة نفسها حتى ولو كان ذلك ليس دائما مشابها في شيء لمعاني القضايا في تركيبها أو الجمل المؤلفة و هناك أسباب أدت بنا الى أن نسلم بأن العبارات المنطوقة يجب أن تعاد صياغتها تبعا لوحدة أوسع ما تكون و أعني بذلك المتن أو النص .وهذا الاصطلاح الأخير انما استعمل هنا ليفيد الصياغة النظرية المجردة المتضمنة لما يسمى عادة بالخطاب "[1]

ومن جهة أخرى يعرف الخطاب "بأنه الاطار الشكلي للمتن أو المحتوى أو التعبير أو الصياغة الفنية و الجمالية للمضامين و المحتويات المعروضة ضمن القصة أو الحكاية اذا كان الحديث مثلا عن النص السردي .

(1)فان دايك .النص و السياق .ترجمة عبد القادر فنيني .افريقيا الشرق .الدار البيضاء .المغرب .ط1.سنة 2000.ص19

ملخص

اذا كان النص عبارة عن جمل متتابعة و مترابطة و متماسكة لغويا و دلاليا و من ثم يتخذ طابعا مجردا معزولا عن سياقه التواصلي ،فان الخطاب عبارة عن ملفوظ شفوي أو مكتوب مرتبط بأطراف التواصل و سياقه الوظيفي التداولي و اذا كانت لسانيات الجملة منذ بنيوية **سوسير** الى لسانيات **تشومسكي** تدرس الجملة فان لسانيات النص تدرس ما فوق الجملة أي تعنى بدراسة الجملة الكبرى أي النص لكن هاريس كان اللساني الأول الذي درس الخطاب في ضوء المكونات المباشرة وكان يعتبر النص أو الخطاب جملة كبرى .

اضافة الى هذا فان منهجية لسانيات النص تنبني على تجهيز النصوص و تنميطها و تقطيع النصوص و تحديد طبيعة المتواليات النصية و استخلاص روابط النص على مستوى الدال و المدلول و التوقف عند الاتساق و الانسجام التشاكل على حد سواء .

ان لسانيات النص هو ذلك الاتجاه اللغوي الذي يعنى بدراسة نسيج النص انتظاما و اتساقا و انسجاما ،ويهتم بكيفية بناء النص و تركيبه بمعنى أن لسانيات النص تبحث عن الآليات اللغوية و الدلالية التي تساهم في انبناء النص و تأويله ،أضف الى ذلك أن هذه اللسانيات تتجاوز الجملة الى دراسة النص و الخطاب بمعرفة البنى التي تساعد على الانتقال من الشفوي الى المكتوب النصي ،ويعني هذا أن لسانيات النص هي التي تدرس النص و تحلل الخطاب ،ولا تهتم بالجملة المنعزلة بل تهتم بالنص باعتباره مجموعة من الجمل المترابطة ظاهريا و ضمنيا ومن ثم فقد انطلقت من لسانيات التلفظ مع **بنفنست** هذا الأخير لم يدرس التلفظ في اطاره

الخطابي بل يقف عند حدود الجملة و لم يتعداها الى الملفوظ النصي أو الخطابي بمعنى أن مقارنة **بنفنست** للجملة مقاربة تلفظية نحوية أو دلالية درست أطراف التلفظ و الزمان و المكان بمعنى أن **بنفنست** وضع لعملية التلفظية عناصر و شروط مقامية لتحقق الخطاب،ويمكن القول أن دراسة الخطاب لم تتحقق الا مع لسانيات النص أو الخطاب لكن لسانيات النص قداستفادت بطبيعة الحال من نتائج نظرية التلفظ بشكل كبير .

ضف الى هذا أنه على الرغم من كل ما فعله **اميل بنفنست** بنظريته نظرية التلفظ الا أنه سار في اتجاهه هذا مشابها **لفرديناندسوسير** من حيث أن الأول جعل اللسان أساس الدراسة و ميز بين اللسان و الكلام و أقصى الكلام من الدراسة وهو كان يرى دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها ،أما **اميل بنفنست** درس الكلام الجانب الذي ما فتئت الدراسات تقصيه من الدراسة لكنه ما فتئ يسير في اتجاه المقاربة السوسيرية للجملة فنقول ان منظور **بنفنست** قريبا من منظور **سوسير** .

وخلاصة القول ينبغي تجاوز التصور السوسيري للعلامة كمبدأ أساس ،حيث ترتبط البنية و الوظيفة على حد سواء باللسان ، ولا شك أن هذا التجاوز يتم عبر مسلكين الأول في مستوى التحليل داخل اللسان ،من خلال الانفتاح على بعد جديد من الأبعاد التدليل ,يتعلق بالخطاب وهو الذي نصطلح عليه بالدلاليات ,يتميز مبدئيا عن ذلك الذي ارتبط بالعلامة من حيث كونه نسقا سيميائيا

و الثاني في مستوى التحليل عبر اللساني للنصوص و الأعمال الابداعية من خلال بلورة دلاليات واصفة تتأسس في غضون دلاليات التلفظ مما سيشكل سيميولوجيا الجيل الثاني وفي هذا الاطار تصبح لسانيات التلفظ بمثابة حسر العبور بين لسانيات الجيل الأول (تحليل داخل اللسان)ولسانيات الجيل الثالث (تحليل عب اللساني) التداوليات .

ومن هذا المنطلق يمكن القول أن نظرية التلفظ قد حددت موضوع بحثها المتمثل في انتاج الملفوظات لا في النص الملفوظ ،فان دراسة النص و الخطاب تجلت في لسانيات النص أولا و هي لسانيات الجيل الثالث لأن **بنفنست** كان كسابقيه لم يتعدى الجملة الا أن نظرية التلفظ تبقى الأساس الذي انطلقت منه لسانيات النص .

الخاتمة

في نهاية هذا البحث الذي كان محاولة للإلمام بما هو أساسي و جوهري في قضية اللسانيات النص انطلاقا من نظرية التلفظ عند اميل بنفنست ارتأيت أن تكون خاتمة بحثي بمثابة حوصلة واستعراض للنتائج المتوصل اليها ومن أهم هذه النتائج التي تم استخلاصها ما يلي:

أولا :

أن نظرية التلفظ هي النظرية التي تنادي بضرورة باعتبار الكلام في البحث اللساني و إن من أهم العناصر المكونة لهذه الأخيرة هي قطبا التو اصل (أنا و أنت) و الذاتية التي تحدد ماهية المتخاطبين و المرجعية المحددة لسياق و الإشارة الى الضمائر بتصور جديد بمعنى أن هذه النظرية أولت الاهتمام بما هو خارج عن اللغة (الزمان ،المكان)أي الانفتاح عن ما هو خارجي .

ثانيا :

التلفظ عملية نشطة تتعلق بممارسة المتكلم للكلام ،أي أنه هو التحدث و يتعلق بالجانب المنطوق من اللغة .

ثالثا :

أن الفرنسي اميل بنفنست هو أول من أقر له الاهتمام بنظرية التلفظ باعتبارها الجانب الذي يخرج اللغة من الثبات و الاستقرار و يجعلها نشاط كلامي وفعالية كلامية هذا الأخير قلب تصور سوسير ، فالتلفظ بهذا المعنى هو اجراء اللغة في الاستعمال من خلال فعل الفردي و هو لا يأخذ معناه الامن خلال الوضعية العامة للاتصال.

رابعا :

أن لسانيات التلفظ نقوم بدراسة العلاقات الموجودة بين اطراف التوصل و كذا الظروف المحيطة بهم

خامسا :

إن من ضمن المصطلحات التي جاءت بها لسانيات التلفظ (الملفوظة و التلفظ) فالأول ما يتعلق بالكتابة و الثاني هو الجانب المنطوق وقد ميز بنفنست بينهما و اعتمد على التلفظ و جعله موضوع الدراسة بمعنى أنه أولى الاهتمام بما هو منطوق

سادسا :

كما تطرقت في هذا الموضوع الى علاقة التلفظ بالخطاب فإن هذه الأخيرة تتجسد في ما يسمى بشروط الإنتاج بمعنى أن الخطاب لا يعد خطابا الا اذا ربطناه بشروط الإنتاج (التلفظ و السياق)أو الوضع التواصلي الا كان نصا والسياق يعني الظروف المحيطة و هي الزمان و المكان و المعطيات المشتركة بين المرسل و الملتقى

سابعا

أن النظر الملقي على النص من وجهته لغويا تجعل منه ملفوظا و أن الدراسة لسانية لشروط انتاج هذا النص تجعل منه خطابا و اذا كان الخطاب حسب التعريف الأول نوع من التناول اللساني للغة وأن اللغة في الخطاب هي نشاط الأفراد مندرجين في سياقات معينة و بما أنه

يفترض تمفصل اللغة مع معايير غير لغوية ، فإن الخطاب لا يمكن أن يكون موضوع تناول لساني صرف .

ثامنا :

هناك فرق بين النص و الخطاب، فالأول مرتبط بالمكتوب وله بداية ونهاية وهو صالح لكل زمان ومكان أي أنه مرتبط بالقراءة يقرأ في كل زمن ومكان ...

أما الثاني :فهو مرتبط بالمنطوق ضف الى هذا أنه مرتبط بلحظة انتاجه بمعنى أنه يكون بين طرفين متكلم و سامع و لا يوجه سامعه الى غيره و يكون الاثنين حاضرين وفق مكان و زمان معينين يكون الأول مؤثر على الثاني بمعنى التفاعل هنا نقول عنه خطابا و هناك من لم يميز بينهما فالنص هو الخطاب و أن الخطاب لما يكتب على ورق يصبح خطابا لأنه أصبح مرتبط بالقراءة .

وهكذا أختم بحثي الذي مهما بذلت فيه من جهد فانه يهون اذا ما استفاد منه غيري فموضوع أفاق لسانيات النص انطلاقا من نظرية التلفظ عند اميل بنفنست موضوع شيق و يعد من المواضيع الجديرة بالدراسة و الاهتمام و ما بحثي هذا الا نقطة انطلاق للغوص في أعماق هذا الموضوع .

فأرجو أن يستفيد القراء من هذا البحث مثلما استفدت فان أصبت فمن الله عزوجل و ان أخطأت فمن نفسي و على الله التوكل .

المصادر و
المراجع

المصادر و المراجع :

أولا المصادر

القرآن الكريم

1. ابن منظور .لسان العرب .الجزء 14 .حرف النون . مادة نصص .دار صادر بيروت .لبنان .2004م

2. أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا .مقاييس اللغة .ج2.

3. الآية 23 سورة ص

4. الآية 37 سورة النبأ

5. الجرجاني . التعريفات.دار الكتاب اللبناني المصري . بيروت القاهرة ط1. 1991.

القرآن الكريم . ر

6. رواية ورش . سورة ص الآية 20

7. سورة الفرقان. الآية 07

8. سورة هود الآية 64

9. سورة يوسف الآية 13

10. محمد بدوي . قاموس أكسفورد .المحيط الانجليزي .عربي أكاديميا للنشر و الطباعة .2003 .بيروت .لبنان تودوروف . قاموس الموسوعي لعلوم اللغة .باريس 1972

ثانيا المراجع

1. ابراهيم خليل . الأسلوبية و نظرية النص .دراسات و بحوث . نقد المؤسسة العربية للدراسات و النشر .ط1 .1997 .

2. ابراهيم صحراوي . تحليل الخطاب الأدبي .دراسة تطبيقية . دار الأفاق .ط1. 1999

3. ابراهيم محمود خليل في اللسانيات ونحو النص –دار المسيرة للنشر و التوزيع –ط1 2007م -1424هـ –عمان – الأردن .

4. أحمد محمد عبد الراضي . نحو النص بين الأصالة و الحداثة .مكتبة الثقافة الدينية .القاهرة .مصر ط1 .2008.

5. أحمد مومن . اللسانيات (النشأة و التطور)ديوان المطبوعات الجامعية .دط .دس .الجزائر

6. برند شبلنر . علم اللغة و الدراسات الأدبية .ترجمة محمود جاد . جامعة الملك سعود الرياض .

7. بول ريكور . نظرية التأويل(الخطاب و فائض المعنى)ترجمة سعيد الغانمي .المركز الثقافي العربي .المغرب ط2 .2006.

8. تريفتيان تودوروف .النص ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص .ترجمة و اعداد منذر عياشي . المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء .بيروت .ط1 .2004.

9. جان سرفوني.الملفوظية –ترجمة الدكتور قاسم المقداد –منشورات اتحاد الكتاب العرب .د ط – 1998.

10. جوليا كرستيفا . علم النص . ترجمة فريد الزاهي .دار توبقال .الدار البيضاء .دط .1991.

11. حمو الحاج ذهيبة –لسانيات التلفظ و التداولية –ط2- دار الأمل للطباعة و النشر والتوزيع .مدنية جديدة – تيزي وزو .

12. خليفة بو جادي –في اللسانيات التداولية .مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم . بيت الحكمة . ط1 .2009

13. خولة الابراهيمي . مبادئ في اللسانيات .دار القصبة للنشر . الجزائر .2000

14. ردة الله بن ضيف الله الطلحي .دلالة السياق .جامعة أم القرى .السعودية .ط1 .1423

15. روبرت دي بوجراند . النص و الخطاب و الاجراء .ترجمة تمام حسان .عالم الكتب .ط1 .1998

16. سارة ميلز . الخطاب .ترجمة عبد الوهاب علوب .العدد 2580 .ط1

17. سامي عباد حنا .كريم زكي حسام الدين .نجيب جريس .معجم اللسانيات الحديثة (انجليزي .عربي)مكتبة لبنان ناشرون .بيروت ط1 .1997

18. سعيد يقطين .تحليل الخطاب الروائي – الزمن – السرد – التبئير المركز الثقافي العربي –ط3- 1997.بيروت –

19. السيد أحمد عبد الغفار . التصور اللغوي عند الأصوليين .مكتبات عكاظ للنشر . الاسكندرية .ط1 .1981/1401 .

20. صلاح فضل . بلاغة الخطاب .المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب .الكويت .1992.

21. طه عبد الرحمان الدلاليات –أشكال الحدود .البحث اللساني و السيميائي

22. عبد الله ابراهيم . الثقافة العربية و المرجعيات المستعارة .المركز الثقافي العربي .الدار البيضاء .بيروت .ط1 .1999.

23. عبد الهادي بن ظافر الشهري –استراتيجيات الخطاب .مقاربة لغوية تداولية – دار الكتاب الجديد –بنغاري –ليبيا.

24. عبد الواسع الحميري . ما الخطب ؟ و كيف نحلله ؟.مجد المؤسسة الجامعية .بيروت .لبنان ط1 .1430ه .2009م

25. عبد الواسع الحميري .الخطاب و النص (المفهوم–العلاقة –السلطة)مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع .بيروت .لبنان .ط1 2008

26. عدنان بن ذريل . النص و الاسلوبية .دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب .دمشق 1989.

27. فاضل الثامر .اللغة الثانية في اشكالية المنهج و النظرية و المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث .المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء .بيروت ط1 .1994.

28. ماري آن بافو و جورج الياسرفاتي . النظرية اللسانية الكبرى .ترجمة محمد الراضي . المنظمة العربية للترجمة . بيروت . لبنان ط1 .2012

29. مباحث في لسانيات –أحمد حساني – منشورات كلية الدراسات الاسلامية ط1 -1434هـ-2003م

30. محمد الشاوش . أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية .جامعة منوبة تونس ط1 .2001

31. محمد عمارة . النص الاسلامي بين الاجتهاد و الجهود و التاريخية . دار الفكر المعاصر .بيروت .لبنان .ط1 .1419هـ 1998م

32. محمد مفتاح . تحليل الخطاب الشفوي (استراتيجية التناص)المركز الثقافي العربي .الدار البيضاء المغرب .ط2 .1986

33. محمد مليباني . محاضرات في تحليل الخطاب .تخصص دراسات أدبية .جامعة أبي بكربلقايد .تلمسان .الجزائر

34. ناصر سيد أحمد و آخرون . معجم الوسيط

35. هيوسلفرمان .نصيات بين الهرمونطيقا و التفكيكية .ترجمة حسن ناظم و علي حاكم صالح .المركز الثقافي العربي .2000

الأنترنت

1. بشير ابرير . استراتجية التبليغ في تدريس النحو . أعمال ندوة تيسير النحو المجلس الأعلى للغة العربية . 2001

2. جميل حمداوي – محاضرات في لسانيات النص – الآلوكة ص 06 الموقع www.alukah.net

3. ربيعة العربي –الحوار المتمدن .العدد 3692 /2012 .المحور التربية و البحث العلمي . الموضوع الحد بين النص و الخطاب

4. معجم المعاني الجامع – موقع .http : //www.allmaany.com

5. المعجم الوسيط الموقع..http : //www.allmaany.com ..

6. الملفوظية .ترجمة قاسم المقداد ن.الموقع www.awu.dam.or

7. المنتدى اللسانيات العربية –كاتب الموضوع .ياسين المسلم . موقع علم النفس المعرفي الأعلى

المذكرات

1. مذكرة أحمد واضح .لشهادة دكتوراه

2. مذكرة : بوصوار صورية .مذكرة لشهادة الماجستير .معوقات العملية التلفظية في الوسط التعليمي .دراسة نفسية لسانية .جامعة وهران .السانيا 2009/2008

المصادر الأجنبية

1. Emile .Benveniste .problème de linguistique générale .t2 .Gallimard
2. Calisson et d Coste .dictionnaire de didactique de langues
3. Dubois et autres dictionnaire de linguistique Larousse
4. Ducrot et Todorov .dictionnaire encyclopédique des sciences du langage Edition de seuil

الفهرس

ثمّ بعونِ اللهُ